



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والادب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: 93286668

البعد الاجتماعي في الشعر الشعبي
ديوان: آهات للعيد دبوسي أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر **LMD** تخصص : أدب جزائري
إعداد الطالب:
دخوش النذير

أمام لجنة المناقشة :-

الرقم	أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	السحدي بركاتي	أستاذ محاضر - أ	جامعة محمد بوضياف	رئيسا
2	بوزيد رحمون	أستاذ محاضر - أ	جامعة محمد بوضياف	مشرفا و مقررا
3	بوديسة بولنوار	أستاذ محاضر - أ	جامعة محمد بوضياف	ممتحنا

السنة الجامعية: 2021/2020

الاهداء

الى أبي جعل الله الفردوس منزله، وإلى أمي متعها الله
بالصحة والعافية.

الى عائلتي الصغيرة (أم غيث، غيث، فرح) وأهلي،
وأحبتي جميعا.

الى زملاء العمل والدراسة.

أهدي هذا المجهود المتواضع.

والحمد لله من قبل ومن بعد .

مقدمة

السماتي". وسواهم، وأن تاريخه وتطوره ما زال متوقفا عند هذه اللحظة التي تعد الأكثر زخما وألقا في كل تاريخه ..كما أنه لم يحقق بعد ذلك أي تراكم يشكل استمرارا وإضافة لرصيد هؤلاء الشعراء.

فالجيل الحالي لا يهتم بقراءة الشعر عامة -والشعبي منه خاصة، لأنهم منغمسون فقط في عوالم التلفزيون وشبكات التواصل الاجتماعي- ونحن مطالبون، بجذبهم بقوة إلى إدراك كنه هذا الإبداع الغني، وخاصة الشعر الشعبي.

ولعل ذلك ما دفعنا الى محاولة تسليط الضوء على واحد من الروافد الفنية التي أسهمت وبشكل كبير في ترميم الذوق الاجتماعي العام وخلق نوع من الاريحية الفنية في التراث الإنساني مفعمة بقيم الشهامة والرجولة والحق وتعاليم الدين، فجاء اختيارنا لموضوع بحثنا هذا وشاعرنا هذا بعينه لأننا لمسنا في ديوانه محاولة عصرنة الطابع الادبي من داخل الأثر الفني وذلك بتجديد الموضوعات والنزول الى المجتمع والتقاط صور حقيقية لما يعيشه الجزائري عامة.

وقد تناول السابقون من الباحثين وطلبة العلم الموضوع بذاته أو بما يمت إليه بصلة ولعل أبرز ما وقع بين أيدينا دراسة بعنوان: البعد الاجتماعي في الشعر الشعبي من اعداد الطالبة رداوى خولة من جامعة محمد بوضياف بالمسيلة (2016/2017)

وإذ أننا نهدف من خلال بحثنا هذا الى محاولة غرس قيم تذوق الملحون ورسالاته السامية فإننا نرمي الى اسقاط صورة اللحظات الانفعالية الانية التي تبني على تجارب ذاتية فلم تعد القصيدة مروحة للتسلية وتمضية الوقت بل صارت واحدة من اقوى وسائل تقويم السلوك الاجتماعي والنفسي والتاريخي.

وللولوج الى موضوعنا قمنا بطرح التساؤلات التالية:

الى أي مدى يمكن للشعر الشعبي ان لا يكون مجرد ابداع أو مجرد نص أدبي؟ هل يمكن أن يكون النص الشعري الشعبي تأريخاً للواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي للبلد وأن يكون الشاعر الشعبي عاملاً مهماً في اصلاح الظواهر الاجتماعية؟

وقد تضمن بحثنا هذا فصلين، أحدهما نظري تضمن مدخل للموضوع بتعريف الأدب الشعبي، ثم تحديد المصطلح والتسمية وتبيان الاختلافات النظرية المطروحة في ذلك. وتحدثنا بعدها في تأثير البيئة الاجتماعية والطبيعية والنشاط الاقتصادي في الشعر الشعبي وتطرقنا في آخر الفصل لأغراض الشعر الشعبي، مع التدليل بأمثلة ونماذج مما جادت به قرائح شعرائنا في تلك الأغراض.

أما الفصل الثاني فقد كان الحديث فيه عن تجليات المظاهر الاجتماعية الشائعة في الديوان والتي كانت لشاعرنا عندها وقفة طويلة حينما تحدث عن صلة الأرحام، وترميم النسيج الاجتماعي، وعقوق الوالدين، والتشرد، والشعور بالانتماء للوطن وللقومية العربية.

وختمنا الفصل بالوقوف على الخصائص الفنية والجمالية في شعر العيد دبوسي، ليتوج بحثنا المتواضع هذا بخاتمة.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي الذي يتمتع ببعض المميزات الهامة، والتي قد تجعله اختيارا ملائما للكثير من الباحثين، ومن أبرز تلك المميزات الهامة.

أنه يمكن من خلاله أن يحصل الباحث على بعض المعلومات الأكثر دقة ووضوحاً، بتفحص الأثر والوقوف في كل زواياه.

أنه قادر على استيضاح العلاقات بين المتغيرات والظواهر المختلفة، وقادر أيضا على تفصيل المقارنات المختلفة بين تلك الظواهر، واكتشاف أوجه الاختلاف والتشابه بشكل مفصل.

وكان رفيقنا في هذه الرحلة العلمية البحثية مصادر ومراجع عديدة نذكر من أهمها:

لسان العرب للعلامة ابن منظور والقران الكريم وديوان (اهات) لشاعرنا العيد دبوسي
بالإضافة الى مراجع أخرى متنوعة وبعض المواقع الالكترونية.

ومن الصعوبات التي واجهتنا أثناء الدراسة: قلة المصادر والمراجع التي تخص الأدب الشعبي بصفة عامة، والشعر الشعبي لمنطقة الحضنة بصفة خاصة، وعدم توفر هذه المصادر في المكتبات، بالإضافة الى عدم وجود دراسات متخصصة سابقة حول الموضوع بصفة عامة.

وفي الأخير لا يسعنا الا أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من كان معنا لنا بالنصح والتوجيه والإرشاد خاصة الأستاذ المشرف على البحث: الدكتور بوزيد رحمون وزملائي في الدراسة والعمل.

الفصل الأول

الدراسة النظرية.

- 01- مدخل (تعريف الشعر الشعبي)
- 02- المصطلح والتسمية
- 03- تأثير البيئة الاجتماعية والطبيعية والنشاط الاقتصادي في الشعر الشعبي
- 04- أغراض الشعر الشعبي

مدخل:

تعريف الشعر الشعبي:

1- تعريف الشعر: حسب ما جاء في لسان العرب لابن منظور قول الازهري: الشعر هو القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها، والجمع أشعار، قائله شاعر لأنه يشعر بما لا يشعر غيره أي يعلم. شعر الرجل يشعر شعرا فهو شاعر، وأجاد الشعر جملة ونظمه مستساغا 1 وهو أيضا: منظوم القول غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية، وإن كان كل علم شعرا من حيث غلب علم الفقه على علم الشرع... وربما سمو البيت الواحد شعرا وقال سيبويه: شبهوا فاعلا بفعيل كما شبهوه بفعيل، ويقال شعرت لفلان: أي قلت له شعرا وأنشدته وقيل في أحد الأشعار:

شعرت لكم لما تبينت فضلكم على غيركم، ما سائر الناس يشعر

2- تعريف الشعبي: جاء في لسان العرب أن الشعب هو القبيلة العظيمة، وقيل الحي العظيم ويتشعب من القبيلة، وقيل هو القبيلة نفسها، والجمع شعوب والشعب أبو القبائل الذي ينتسبون إليه أي يجمعهم ويضمهم 2.

جاء في القرآن الكريم: "وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم "

1 - ابن منظور لسان العرب، دار الحديث - القاهرة-1434/2013، المجلد الخامس، ص 126

2-المصدر نفسه ص121

وقال ابن عباس رضي الله عنه: "الشعوب الجماع والقبائل البطون، بطون العرب، والشعب ما تشعب من قبائل العرب والعجم. وكل جيل شعب.

وبعد أن تم تسليط الضوء على المصطلحين الشعر، والشعبي نأتي الان الى تحديد المفهوم العام لمصطلح الشعر الشعبي.

ومنه:

فالشعر الشعبي هو أبرز أنواع الفن الشعبي وأكثرها حظا في الكتابة والبحث العلمي الحديث ونقصد به: الشعر التقليدي الخارج من فم الفنان الشعبي في تلقائية مباشرة، أي الآداب الفلكلورية ويمتاز بـ:

سرعة التأثير وتفرد بالذاتية الفنية ذات الاثر العالي.

الشعر الشعبي العربي هو كل شعر خالفت لغته العربية الفصحى الى العامية.

فالشعر الشعبي اذن هو الذي يعبر بصدق عن حياة الشعب من أحاسيس، وأفكار، وقيم اجتماعية بلغة الشعب البسيطة التي يفهمها وبالمعاني والصور التي تتناسب وذوقه، مما يجعله يتواتر بين الناس عن طريق الرواية الشفهية، أو عن طريق الطباعة والاعلام.

فهو اذن الشعر الذي يستمد كلماته وألفاظه وطريقة أدائه ومعانيه وأسلوبه من الحياة العامة او الحياة الشعبية حيث يكتب بكلمات من اللهجة المحكية بين الناس والذي ستعمل الفصحى ،لكنه يختار اجمل التوصيفات التي يقولها الناس في كلامهم ولهجتهم المحكية وعندما نتحدث عن الشعر المحكي لانقصد الطريقة العبثية بالنظم بل البساطة

والقوة التي لا تتأتى لأي أحد وقول الشعر الشعبي يعد مهارة جامعة فالذين يكتبونه يعبرون عن أصالة الشعب والشاعر هاهنا يبحث عن أعذب مفردة وأكثرها تلقائية ليكسبها المعنى الذي يطير الى أذن المتلقي ويرحب بها ويعتبر أكثر قربا بطبيعة الحال الى الناس .

يقول حسين نصار " :لا أظن أحدا يعارض في أن الصورة الصافية الدقيقة للأدب الشعبي هي التي تضم الأدب الذي يعبر عن مشاعر الشعب وأحاسيسه فالأدب الشعبي إذن هو الأدب الذي يصدره الشعب فيعبر عن وجدانه ويمثل تفكيره ويعكس اتجاهاته ومستوياته الحضارية¹

ونذكر أحدهم بأن الشعر الشعبي يطلق على كل "كلام منظوم من بيئة شعبه بلهجة عامية، تضمنت نصوصه التعبير عن وجدان الشعب وأمانيه، متوارثا جيلا عن جيل عن طريق المشافهة، وقائله قد يكون أميا وقد يكون متعلما بصورة أو بأخرى مثل المتلقي أيضا.²

3-المصطلح والتسمية:

كثيرا ما يتبادر الى ذهن كثير من الناس أن الشعر الشعبي ما هو الا شعر وضع مبتذل، رخيص: "اذ نصف الشعر الشعبي بالسلطة العفوية ان لم نقل السذاجة أحيانا "

كما أن الشعر الشعبي هو ما يستوحى من الشعب على اختلاف طبقاته، ويفيض بروحه ويعبر عن ذوقه ومشاعره، ويصور مستوى حياته ويظهر ثقافته، سواء كان مسجلا بالكتابة أو متداولاً مشافهة، صادرا عن فرد او جماعة، ناشئا في قرية أو مدينة، فهو الشعر

1 --حسين نصار، الشعر الشعبي العربي، منشورات اقرأ، لبنان، الطبعة الثانية، 1980، ص11.

2 -تلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي في الثورة (183-1945) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 198، ص395.

الذي يصور طقوس الحياة في جوانبها الاجتماعية والسياسية بصورة يغلب عليها طابع التعميم والوازع الاخلاقي، يصطبغ الشاعر بروح دينية هي أقرب الى المثالية منها الى تحليل الظواهر والظروف المتداخلة

اننا عندما نتوقف عند هذا النوع من الشعر نجد تداخلا بين الاسماء، وهذا اللبس له ما يبرره ألا وهو الاختلاف حول ضبط تعريف للشعر الشعبي، اذ لا يوجد اجماع بل تفرقت الآراء واختلفت على أساس ان "الادب الشعبي هو الادب المجهول المؤلف العامي، اللغة المتوارث جيلا بعد جيل، بالرواية الشفوية¹

وهناك من سماه: العامي بحكم أن (سر إطلاق كلمة عامية على هذا الشعر هو التزامه بالعامية منذ البداية) وهناك من سماه بالزجل حيث اصطنعه الزجالون عن طريق التقسيم والتشطير والترتيب للأبيات ومجزأتها وعن طريق الموضوعات التي يطرقها ثم عن طريق المعاني والافكار التي يعبر بها.

يقول عز الدين جلاوي: " ..هو أدب الشعب، المعبر عن مشاعره وأحاسيسه، والممثل لتفكيره واتجاهاته ومستوياته الحضارية، المتداول بين أفراد، البسيط في لغته وصوره، سواء أكان مرويّا شفاهيا، أو مكتوبا معروف المؤلف أو مجهوله." ²

فقد ربط "مرسي الصباغ " الشعر العربي باللهجة المستعملة وهي العامية وبالتالي سماه العامي، أما "عباس الجراري " فيرى بأن منشأ الشعر الشعبي هو الزجل وبالتالي تسميته

1 - محمود ذهني، الادب الشعبي العربي مفهومه ومضمونه، دار الادب العربي ط21972 ص49

2 - عز الدين جلاوي، الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف، مديرية الثقافة بسطيف، ص. 9

"زجل" هي أولى ويخالفهما في ذلك كله "تلي بن الشيخ" فيلح على تسمية الشعر الشعبي دون غيرها وينادي بضرورة تجنب مصطلح الشعر الملحون لأنه كما يقول:

(إطلاق كلمة الملحون على الشعر الشعبي يؤدي الى وجود مصطلحين: الادب الشعبي من جهة والشعر الملحون من جهة أخرى، وقد يفهم من إطلاق كلمة الملحون أنه غير شعبي مع أننا نتفق على شعبيته بكل المقاييس التي يضعها الدارسون للإبداعات الشعبية)¹

يذهب محمد المرزوقي وهو أحد الدارسين والباحثين للأدب الشعبي في المغرب العربي الى أن تسمية الشعر الشعبي والعامي خطأ يجب تصحيحه عند المتخصصين في هذا الفن، فهو يرى أن تسمية الشعر الملحون أهم وأدق من التسميتين الاخرين (الزجل والشعبي) فيقول:

" أما الشعر الملحون الذي نريد أن نتحدث عنه اليوم فهو أعم من الشعر الشعبي، اذ يشمل كل الشعر المنظوم بالعامية سواء كان المؤلف معروف أو مجهول، وسواء روي من الكتب او مشافهة، وسواء دخل حياة الشعب فأصبح ملكا له أو كان من شعر الخواص ²."

فهو يرى أن وصف الشعر الشعبي بالملحون أولى من وصفه بالعامي ويؤكد هذا التوجه عبد الله الركيبى فيدافع عن مصطلح الشعر الملحون في كتابه "الشعر الديني الجزائري

1 - محمود ذهني ، الأدب الشعبي العربي مفهومه ومضمونه ، دار الادب العربي ، ط 1972/2 ، ص 49

2 - المرزوقي محمد، الادب الشعبي ،الدار التونسية للنشر 1967 ط 01 ص 55

الحديث" قائلا: (والواقع أن منشأ هذا الشعر معروف كتابته بهذه الطريقة بغرض مخاطبة

وجدان القارئ العادي البسيط، الذي قد لا يستطيع تذوق الشعر الفصيح) 1

وحسب الركيبي قصائد الملحون ومنظوماته عبرت عن أشواق الناس وحكايات نفوسهم ، وقد ذكر ان القصيدة مجهولة القائل تتداول على ألسنة الناس فإنها تقود قائلها وناظمها لأن الشاعر أثرت فيه مجموعة من العوامل جعلت اسمه يختفي بمرور الزمن ، اذ النص يبقى مرتبطا بصاحبه .

لكن بعض النقاد لا يتقبلون مصطلح الملحون لأنه في نظرهم فرضه المتعلمون من المسلمين العرب المغاربة على هذا النوع من الشعر الذي لا يرون فيه أولا وقبل كل شيء غير ذلك الانحراف عن المقياس اللغوي.

ومن هذا المنطلق نرى أن هذا الاختلاف حول التسمية مرده الى المرجعية المعرفية لكل باحث ، وزاوية رؤيته وتحديد موضوع الدراسة ، غير أن الجدير بالذكر أن مصطلحي الشعر الشعبي والشعر الملحون هما الأكثر استعمالا بين الناس ، وإذا كان تعريف الشعر الشعبي تدخل فيه مجهولية المؤلف، فإننا اليوم نعلم مؤلفي معظم القصائد ، حيث أننا نجد مصطلح الشعر الملحون هو الأصح في هذه الحالة ، وبالعودة الى الشعر الجزائري نجد أنه ينبع من عمق هذا المجتمع معبرا عن اماله والامه ، وان طغت عليه الروح الوطنية خاصة في فترة الاستعمار ، وهذا ما ذهب اليه الباحث "التلي بن الشيخ" حينما قال :

1 - الركيبي عبد الله، الشعر الديني الجزائري ط1 الجزائر الشركة الوطنية للنشر، 1981/363

"يتميز الشعر الشعبي الجزائري بالروح الوطنية والدفاع عن الحرية " كما نجد طغيان الجانب الديني على كثير من القصائد الشعبية، وهذا لم يمنع من تناول الشعراء لموضوعات أخرى شبيهة في موضوعاتها، وأغراضها بالشعر الفصيح. كما أن "التلي بن الشيخ" لا يتفق مع من أطلقوا هذه التسميات على الشعر، لأن يحاولون إبعاد صفة الشعبية عنه، ويمكن إرجاع ذلك إلى عدم تحديد مفهوم الشعبية في الأدب 1

وقد خلق ذلك تداخلا بين الادب الشعبي والمعتقدات الدينية القديمة، فالعمل الادبي الشعبي لا يتم الا بالغناء والرقص والتمثيل، فالشعر والاغاني هي من الفنون التي تطورت مع الرقص والموسيقى وارتبطت بالعقائد والطقوس والسحر، وقد ارتبط في اللغة قول الشعر بالإلهام والشيطان، حيث قيل: لكل شاعر شيطانه وتظهر وظيفة الشعر المقفى أو المعنى في تأثيره السحري أكثر من الجمالي.

ومن الصعب ربط ظهور الادب الشعبي بتاريخ معين، فقد ظل الادب الشعبي مقرونا بالإنسان الأول الذي برز فوق سطح الأرض وهو الذي أطلق عليه علماء الانثروبولوجيا والانثولوجيا اسم الانسان البدائي صاحب المستوى الحضاري البسيط، وقد مارس الانسان البدائي صراعا مع الطبيعة وقواها فشكلت هذه الممارسات رصيده الثقافي والادبي وتوارثها أبنائه عبر العصور.

ودوما كان الشعر الشعبي مرتبطا شكلا ومضمونا بقضايا الشعب فهو ذاكرة الأجيال المتعاقبة، فهو يسجل تاريخهم المليء بالأحداث والبطولات فهو همزة الوصل بين ماضيهم

1 -التلي بن الشيخ : دور الشعر الشعبي في الثورة من 1830 إلى 1945 ، ص : 223

ومستقبلهم القائم على قيم الماضي وهذا هو سر حفاظ الأجيال على هذا الموروث الشعبي كما انه نتاج جماعي من انتاج الشعب كله.

فهو شكل من أشكال التعبير في الأدب الشعبي، اذ هو إبداع شعبي شفوي، ونمط من الأنماط الثقافية الشعبية، كباقي الأنماط الشعبية الأخرى، " يتضمن الأدب الشعبي الشعر والغناء والأحاجي والقصص والمعتقدات الخرافية والتقاليد، وغيرها من عناصر التراث حتى أصبح مفهوم الأدب الشعبي يضم مجموعة من الفنون القولية كالأمثال الشعبية والأغاني والنكت والحكايات الشعبية، ولعل على رأس هذه الفنون الشعر الشعبي وقد يطلق الشعر الشعبي على كل كلام منظوم من بيئة شعبية بلهجة عامية، تضمنت نصوصه التعبير عن وجدان الشعب وأمانيه، متوارثا جيلا عن جيل عن طريق المشافهة، وقائله قد يكون أميا وقد يكون متعلما بصورة أو بأخرى مثل المتلقي أيضا.

1- تأثير البيئة الاجتماعية والاقتصادية والنشاط الاقتصادي في الشعر:

ان علاقة المجتمع بالشعر علاقة جدلية تفرضها مقومات النشأة والتطور داخل هذا الوسط، وقد فرضت الظروف والمتغيرات والتحولات المجتمعية ظهور نوع جديد من الالتزام المحدد بالأوضاع الاجتماعية والسياسية التي تتحول وتتغير باعتبارها صيرورة وجودية والمقصود هنا بالالتزام انصهار الاديبي في مجتمعه وانشغاله بقضاياها التي تعد جزءا من يومياته الطبيعية.

هذا المفهوم البسيط للالتزام قائم منذ قام الادب ومن هذا المنطلق فان الشاعر بحكم موقعه مدعو الى متابعة هذه الصيرورة والى معاشتها وتأريخها شعريا وأدبيا فلا يمكن تصور انتاج أدبي ما من دون أن يكون هذا الإنتاج متصلا اتصالا وثيقا بالمسألة الثقافية، ومن دون أن يكون على ارتباط بالمجتمع في مختلف صوره وأشكاله.

لكن ليس معنى هذا الادب أن يكون هذا شعرا كان أو نثرا صورة فوتوغرافية ومرآة عاكسة للواقع، وانما وجب ان يتسلح بفنون الجماليات والرؤى الفنية التي تحيل الواقع الحقيقي الى واقع لغوي فني جميل يحمل رسالة إنسانية عامة.

فالأديب يعيش دوما في حركية وصراع بين الواقع الكائن من جهة والواقع الممكن من جهة أخرى ، وهذا الصراع هو في حقيقته نتيجة حتمية لعدم رضاه وقناعته بما هو عليه حال مجتمعه ،سواء على المستوى الاجتماعي أو السياسي أو الثقافي فتراه دوما في حالة من التوتر الفكري باحثا عن انسجاميه بين الحقيقة والواقع بطرح أسئلة الذات والوجود والتحول والمستقبل ، انه يعيش وعيا شقيا كما قال سارتر " لأنه يكتب في مجتمع تسوده الفوارق من كل نوع وتنتصب داخله العراقيل أمام ممارسة الناس لحرياتهم " ، وبالتالي يصبح دور العمل الادبي دورا مميزا داخل المجتمع ووعي الافراد به باعتباره وسيلة من وسائل بث الوعي الفكري الجمالي برسائله الأدبية الجمالية

تظل العملية الإبداعية في حقيقتها عملية تأسيسية تأخذ منطلقها من الواقع - مهما كان

نوعه - باعتباره مرجعية أساسية ومنطلقا بديها، كما تستمر في نسج بنياتها وشبكاتها في

الآفاق التي يستشرفها المبدع باعتباره صاحب ملكة شعرية، وباعتباره الناطق باسم الوعي الجماهيري في المجتمع الذي ينتمي إليه، وباعتباره ثالثاً حاملاً لرؤية أو رؤى ومستنداً إلى مرجعية ثقافية ومخزون فكري، فهو ليس ذلك المتزهّد الذي ينزوي إلى عمق ديره أو صومعته، وينعزل عن المجتمع بكل تطوراتهِ ليسلك مسلك الصوفي في نزعاته الوجدانية وشطحاته الفكرية، بل هو جزء لا يتجزأ من واقع متحول وديناميكي في تركيبته لا يهدأ بل يشارك في كل ما يمس وجدان الأمة سواء أكان على الصعيد الوطني أم العربي أم العالمي بإنسانيته الشمولية. فالشعر إذن هو ما يقوله الشاعر في سياق تاريخي محدّد ومن أجل غاية معينة قد يكون هو الإمتاع وكفى وقد يكون هي الإفادة فحسب، وقد يكون جماع هذين الجانبين ولكنه لا يستطيع أن يكون غير ذلك وإلا بطل أن يكون شعراً.

علاقة بالفعل والقوة

العلاقة بين الأدب والمجتمع قائمة بالفعل والقوة، فالأدب لا يكون أدباً إلا في ظل

شروط اجتماعية محدّدة. فالأديب المنتج للعمل الأدبي، هو في البدء والختام فاعل اجتماعي

قادم من مجتمع معين. والمتلقي المفترض لهذا المنتج الأدبي / الاجتماعي هو فاعل

اجتماعي آخر، والنسق العام الذي يحتضن هذه العملية يظل هو المجتمع بفعالياته وأنساقه

الفرعية الأخرى. فعلى مستوى حقل الاشتغال، يتأكد واقعياً أن هذا الحقل يتم بالنسبة إلى

الأديب والأدب والمتلقي على صعيد المجتمع، فالأدب مشروط من حيث إنتاجيته وتداوليته

بوجود المجتمع، وإلا ما أمكن «تقديره» واعتباره أدباً، أما على مستوى آليات الاشتغال

ومولّداته، فإن الاجتماعي يلعب دوراً بالغاً في إنتاج الأدب وبلورة الرؤى والمسارات المؤطرة له. ولئن كان أنصار التحليل النفسي يذهبون إلى الربط الصارم بين العملية الإبداعية الأدبية والعناصر السيكولوجية، فإن الدرس السوسيولوجي يلح على التداخل والتشابك بين عدد من العناصر النفسية والاجتماعية والسياسية والثقافية في صناعة الأدب. وهي عناصر يمكن إجمالها في سؤال «المجتمع»؛ إذ إن عملية الإنتاج الأدبي والإيديولوجي لا تنفصل بالمرة عن العملية الاجتماعية العامة.

فالأدب هو محصلة نهائية لتداخل عوامل مجتمعية يحضر فيها النفسي والجمعي والتاريخي وحت الاقتصادي ان قيس بالمستوى المعيشي للأفراد والمجتمعات، ولا يمكن بالتالي أن ينفصل عن سياقه المجتمعي. فكل نص هو تجربة اجتماعية، عبر واقع ومتخيل. وعلى الرغم من كل المسافات الموضوعية التي يشترطها بعض الأدباء لممارسة الأدب، فإن المجتمع يلقي بظلاله على سيرورة العملية الإبداعية، بل ويوجه مساراتها الممكنة في كثير من الأحيان.

والأدب انعكاس اجتماعي بطبيعة الحال، وذلك «أنه نشاط اجتماعي قبل أن يكون نشاطاً لغوياً. حتى اللغة تُفسّر من منظور اجتماعي قبل أن تُفسّر من منظور آخر»¹ ومن ثم فإن الأدب قابل للتعريف من منظور اجتماعي على أنه مجموعة من القيم، أو التعبير عنها.

1 - أحمد فراج، الثقافة والعولمة صراع الهويات والتحديات، 2003 ص 34

ولنا أن نتأمل صلة الأدب بالمجتمع في أقدم صور الأدب «ولنرجع إلى الوراء إلى أعمق صور للشعر، وهي الشعر القصصي عند اليونان، صورة الإلياذة، فسنجدها لا تتغنى بعواطف فردية، وإنما تتغنى بعواطف الجماعة اليونانية لعصرها، مصورة حروبها في طروادة ومن استبسلوا فيها من الأبطال، ومن هنا نشأ القول إن ناظمها ليس هو هوميروس وحده 1 وفى العصر الجاهلي كان الشعر العربي مرآة عصره، وصورة من حياة العربي وباديته، أو كما يقال: كان ديوان العرب، أو سجلهم الذي يصور حياتهم، ويحكي عاداتهم وتقاليدهم، ويعكس أحوال معيشتهم في صدق تام. ولنا أن نتوقف عند شاعر مثل «عمرو بن كلثوم» الذي دخل التاريخ بقصيدة واحدة تناقلتها الألسنة، وغنتها القوافل جيئة وذهابا، وأكثر بنو قبيلته «تغلب» من إنشادها جيلا بعد جيل حتى قال فيهم الشاعر :

ألهى بنى تغلب عن كل مكرمة	قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يفخرون بها مذ كان أولهم	ياللرجال لشعر غير مسئوم

والتساؤل الآن: لماذا دخل عمرو بن كلثوم التاريخ الأدبي بمثل هذه القصيدة الوحيدة، ولماذا حفظها بنو تغلب وتناقلوها وظلوا يفخرون بها جيلا بعد جيل؟ ألتدقق المعنى وقوة السبك وتلاحم النسيج، وجودة الصياغة وحسن العبارة، وسلامة الأسلوب، أم لأنه بجانب هذا

1 - شوقي ضيف، المدخل الاجتماعي للأدب، القاهرة، دار المعارف ط 8، ص 96

ارتبطت القصيدة بحياة القبيلة ارتباطاً مباشراً، وبما دار من حروب بينها وبين قبيلة «بكر» فيما عُرف بحرب البسوس؟ ولا شك أن القصيدة تتغنى بأمجاد القبيلة وبطولاتها وتُصور ما كان عليه رجالها من شجاعة وإقدام وعزٍ وجاه، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ارتبطت بموقف يدلّ به الشاعر شخصياً على الإباء والشجاعة والجرأة، وهو ما تضمنته قصته مع «عمرو بن هند» التي انتهت بمقتل الأخير.

ويمكن التأكيد بأنه لم تكن العلاقة المتبادلة بين الأدب والمجتمع محل شك على مدى التاريخ الأدبي، وإنما الإشكاليات كانت تتراكم حول وجهة النظر التي يُنظر بها إلى هذه العلاقة، وفي طُرق تناولها نقدياً، وفي الصراع الفكري والفلسفي الذي دار حولها.

وعلى مدى التاريخ الحديث، ومنذ انتهاء سيطرة الكنيسة على المجتمع والفكر في أوروبا وظهور ما يسمى بالعلمانية، شهدت الفترة التالية نهضة للعلوم الطبيعية، سيطرت بمنهجها وقوانينها منذ القرن التاسع عشر على البحوث الأدبية سيطرة أدت إلى ظهور ما يُمكن أن نسميه بالتاريخ الطبيعي للأدب عند طائفة من النقاد ومؤرخي الآداب.

كما أن الوضع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي للبلد الواحد، أو قل للعائلة الواحدة أي لعائلة الفرد أو عائلة الشاعر لها تأثير مباشر وكبير على نشأته وشاعريته ولو أن الشعر فطرة لكنها قد تنمى بكثير من الأمور وتتقوى بالاطلاع والدراسة

فبيئة التجار غير بيئة الفلاحين ومربي المواشي وممن يعتمد دخلهم اليومي على الاشتغال بالوظائف، وبيئة المدن المحاذية للسواحل والحاوية للمنشآت الاقتصادية والسكنية الفارحة غير المدن السهبية والصحراوية.

وان من أشد الأمور خطأ أن يُقال: (إن لكل أديب كيان مستقل بذاته، وبآثاره). فالأديب وكل آثاره وأعماله ثمرة قوانين حتمية عملت في القديم، وتعمل في الحاضر، وتظل تعمل في المستقبل، وهو يصدر عنها صدورا حتميا لا مفر منه ولا خلاص. إذ تُشكله وتُكيّفه بحسب مشيئتها وبحسب ما تحمل في تضاعيفها من جبر وإلزام. فهو يسجل تاريخ الشعوب المليء بالأحداث والبطولات، وهو همزة وصل بين ماضيهم ومستقبلهم القائم على قيم الماضي التليد.

ويرى توفيق زياد أن "أكبر الفنانين والشعراء ورجال الفكر اللذين قدموا إنتاجا خالدا، كان سرهم الأساسي ارتباطهم ب جماهير الشعب، والنظر إلى تجربتهم الذاتية كجزء من التجربة العامة، وباستطاعتهم التعبير بانسجام عن ظروف العمل والحياة وكفاح الناس المحيطة بهم¹.

وهذا هو سر حفاظ الأجيال على هذا الموروث الشعبي، كما أنه نتاج جماعي من إنتاج الشعب كله، فالفرد يذوب في الجماعة على الفردية، وكذلك فهو لم يصمد لمرحلة معينة فحسب، بل سائر الأجيال

1 - الجيوش سلمى الخضراء، موسوعة الأدب الفلسطيني المعاصر، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 91ص، 1997

ولقد لاحظ باحثون كثر أن الدراسات على أهميتها وقيمتها المعرفية، غالبا ما تشير إلى البيئة في الشعر إشارة جزئية عبر مكون موضوعي محدد ، مثل موضوع الوطن، أو الثورة، أو المدينة، أو الاغتراب، أو الإشارة إلى خصوصية محددة مثل البيئة الصحراوية، أو تتم الإشارة إلى البيئة انطلاقا من حضورها المعجمي ، ولا تتعدى ذلك ، نحو التعمق في بيان أسباب ذلك التشكل أو الحضور، إلى جانب هذا التجزؤ وعلاقاته بالذات الشاعرة ووعيتها بذاتها وبفعلها الإبداعي، وقد يتطلب الأمر وجود دراسة شاملة تتناول موضوع البيئة كلية، وتجعله منطلقا رئيساً لقراءة النص الشعري عامة، والجزائري خاصة.

– أغراض الشعر الشعبي:

تعددت أغراض الشعر الشعبي الجزائري في الجزائر خاصة بعد الاستقلال-ذلك أن كل الاشعار كانت إبان ثورة التحرير تتفق جميعها على الجهاد والحماسة وإشعال روح الوطنية في نفوس الناس، وبعد بزوغ فجر الحرية، صار الشعر مرادفا حيا لتطلعات الشعب وطموحاته، أين أخذ يساير الحياة بكل ظروفها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فتعددت أغراضه وتنوعت أهدافه، بتنوع الموضوعات التي تناولها. وسنحاول الكشف عن أهم الأغراض التي خاض فيها شعراؤنا الجزائريون

١ – الغزل:

إن المتصفح لقصائد الشعر الشعبي الجزائري يلاحظ ذلك الحظ الأوفر الذي أخذه شعر الغزل في قصائد الشعراء الشعبيين إذ تجد أحدهم يستنطق المشاعر الإنسانية في قصائد تفيض بالحكمة، البلاغة، الحرقرة والأسى، ولقد شغل الحديث عن المرأة في الشعر حيزا كبيرا، حتى أننا إذا أردنا أن نضع له حدودا، وجدناه يعادل في حجمه وكثرته، كل الأشعار التي قالها الشعراء في الموضوعات الأخرى كالمدح والهجاء والثناء والوصف ولقد أحس الإنسان منذ وجوده، إلى حاجته للتعبير عن حاجاته الوجدانية .ومرد ذلك إلى عوامل نفسية واجتماعية، تتلخص في الحرمان الذي يعانيه الشاعر، والحنين الجارف إلى الطرف الثاني، الذي يفقده الكثير نظرا إلى ظروف بيئة اجتماعية محافظة، لا

شك كانت وراء هذا التصحر الوجداني. ولقد تميز هذا النوع من الأغراض الشعرية بالانتقال من التقرير إلى التصوير.

فهذا الشاعر "ابن قيطون" بعد أن أقر بحب "حيزية" ممثلاً في شخص ابن عمها اسعيد نجده قد انتقل من الإخبار، عن قصة حب جمعت بين هذين الطرفين، إلى تصويره لهذا الحب الذي جسده في التغزل بحيزية المرأة، واستخدامه لمعجم شعري مميز من حيث اللغة والصور، التي من خلالها عبر عن شدة تعلقه بهذه المرأة، ومن خلال هذه الصور والكلمات، يتضح لنا أنّ الموصفات الجمالية الروحية والمعنوية والجسدية هي العناصر الأساسية التي تشكل صورة المرأة الحبيبة لدى الشاعر كما أن الشعور بالحرمان والفرق وطول البعاد عند الشاعر في حد ذاته هو الذي يفجر عواطفه، وهو تحت تأثير معاناة نفسية، تكسب شعره طابع الحزن أحياناً، وطابع الوله والشوق من الجديد إلى معانقة روح المحبوب، فيتغزل به واصفا إياه بالغزال أو الزهرة أو الكوكب أو القمر .

تعتبر المقدمات الشعرية في الشعر الشعبي، مرآة صادقة تكشف عن مدى التأثير بالأسلوب الذي عهده القدماء من الشعراء في إبداعاتهم الشعرية، وكذا الإعجاب إلى حد النسج على منوالها فجاءت بعض القصائد الشعرية بمقدمات طلليه على الشاكلة المعهودة في الشعر العربي، تحدث فيها الشعراء عن الديار وعن الألم الكبير الذي خلفه هجران هذه الديار في أنفسهم

يقول الشاعر "العيد دبوسي "

هذا المضرب كان محبوبي يعنيم كنت نطل عليهم من راس الكدية

إلى أن يقول :

كانت حين تغيب لجواو اتغيم نحزن ذاك اليوم ونوادع لفراح

ابلايها نعود مانيش بنادم تدمع عيني كي تغب على للماح

يحسن عوني اللي تجرع كاس السم واللي قلبو راه مدقوق بلرماح

ويعذرني من ضاع حلمو وتحطم بعد العهدة زلزلوا لفراق وطاح

راني نغدى للمراسم نستلهم وقت الزهو اللي علينا ذركا راح 1

كما يقول الشاعر "البشير قذيفة":

قدامك قاع النساء تركع وتميل ياوردة في جنان وربيعة منور

يا سمرا ذا الحب شعلني تشعل عول يديني على موتي قرر

ما نقدرش النوم ساهر طويل الليل وخيالك قدام عينا حاضر

عار عليك ألي تركتني عليل وكنت فيدك باش تطفي ماذا الضر

جدي الغزلان يازين التكحيل لا لوم عليا إيلا عنك نشعر

هذه الأبيات المشكلة للغزل، جاءت كمقدمة لقصيدة غزلية مدحية تطغى عليها صفات

الحسنة الجميلة في شكلها وقوامها وحليها، أين يذكر الشاعر صفاته الخارجية الجسدية وهو

بذلك يحاكي المتغزلين العرب في العصر الجاهلي، وعدم قدرته على الصبر من فرط البعد

والصباغة .

ويبدع الشاعر عبد الله بن كريب في أشهر القصائد الشعبية الغزلية اذ يقول:

قمر الليل خواطري تتونس بيه تلقى فيه أوصاف يرضاهم بالي
ياطالب عندي أخيلة ليه اشبيه من مرغوبي فيه سهري يحلالي

ويقول أيضا:

ثبت نظرك شوف من ذا الناحية واستخبر فيما خلق ملك لرقاب
لاح بعين شاف نجمة ضوايا كبرزت بان وراها من وسط اسحاب 1

ب-الثناء :

الثناء فن قديم عرفته العرب في أشعارها، لتعبر عن مكنونات النفس الحزينة، حينما تفقد عزيزا لديها، ولعل من أشهر شعراء الرثاء نذكر "الخنساء بنت تماضر" التي بكت أختها صخرا حتى فقدت بصرها. هذه المشاعر القوية، والنابضة بالحياة، تستحضر الكثير من المصطلحات والمعاني، وتحيل الشاعر على استنفاره لتجارب الآخرين، واستعادة قدر كبير من الشعور في وجدانياته، والتي لم يقصد الشعراء التصنع والجمال الإبداعي، وإنما إعطاء بعد شعري لأشعارهم .

يقول الشاعر محمد بن زوالي " يرثى حال والدته بعد أن فجع في رحيلها، وكان عمره

آنذاك 19 عاما فقط

نتفكر ما فات ذرفو عينا من فراق أمي راه قلبي مهموم

1 -- بلقاسم خميلي، روائع الشاعر الشعبي عبد الله التخي بن كريب / مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع د/ط2009الجزائر ص150

كانت عني صور عالي في البنية سائررتي من كل ربح يبح مسموم
من لي صدت خيالها غاب علي حسيت بروحي أبقى عقلي ملطوم

ت-الوصف :

أخذ الوصف هو الآخر حيزه الأكبر عند الشعراء الشعبيين، فاهتموا بوصف الطبيعة والتغني بجمال الوطن وحسنه الأخاذ، ورسم صور الربيع وبهائه وكذا جمال المواقع والأماكن التي نزلوا بها، ومن ذلك نذكر قصيدة "بن الزوالي" التي قدمها خلال مهرجان "قلعة بني حماد" الذي كان يقام في الثمانينيات ببلدية المعاضيد.

يقول الشاعر :

اسايلني نحدثك عن ذا المرسم نحكيك ما جاز عنو وقت انفات
اقرا في التاريخ تفهم ما تفهم شوف ابن خلدون تدي المعلومات
دولة صنهاجة انتشرت في العالم تل وصحرا حدودها وين صفات
ولحماد اخوه من الأب والأم انفصل عنو قاصد ذا الجرات
عجبوا ذا المكان محصن و يوالم اجبل المعاضيد مصعب للطعاة
وهذا الشاعر "البشير قذيفة" يتغنى في إحدى قصائده بجمال مدينة بوسعادة وحنينه إليها

يقول في مطلع القصيدة :

ياالله ياشيفور قتلو تمهل بن سرور ياما عدينا فيها من قعدات

ولحقت لولتاه قلب راه رحل بانتلي مع الطريق انوار زهات

الرمانة ماذا اسمرنا فيك قبل طلينا عن بوسعادة ياسادات

أخفق قلبي كي نظر ليما وعقل مثل الدرة بين جبلين تلالات

ذلك الغابة الغالبة فيما ندخل فاحت ريحة محبوبتي في نيفي جات

اتمنا قلبي على وطنو كي طل من شوقي طاحو على خدي دمعات

اتخذ الوصف أشكالاً متعددة ودلالات عميقة لها علاقة وطيدة جداً بالوطن فحضور

الوطن حضور قوي وجلي في قصائد الشعراء الشعبيين، اهتم به الشعراء اهتماماً بالغاً، سواء

على مستوى المقدرة أو التركيب، فعبثوا قصائدهم لطاقات تعبيرية ثرية جداً، مليئة بالحماسة

وموقظة لروح الوطن في نفوس الناس، فكان بذلك شعر الوطن أعظم وأجل في تاريخ

القصيدة الشعبية، خاصة الجزائرية، -المرأة والتي تمثل في الأساس الوطن الأم .

ث -التوسل :

إن الحديث عن الأولياء والصالحين عند الشعراء الشعبيين، إنما هو في الحقيقة

متشعب وذو فروع كبيرة، لا يقتصر الحديث فيه عن نقاط دون أخرى وقد يطول بنا الحديث

في هذا الشأن، إذا قلنا بأن جل الشعراء الجزائريين قد حافظوا على هذا النوع من الشعر،

وخاصة ذاك الذي يتوسلون فيه الأولياء والصالحين، بغية التودد إليهم في الشفاء أو طلب

الذرية والمال، وإبعاد الحسد عنهم أو حل مشكل ما اعتقاداً منهم أن هذا الأخير بيده الحل،

وإليه الملجأ والملاذ، وهو اتجاه يأخذ بعد الجاهلية الأولى

ويرتبط الحديث عن الأولياء في الشعر الشعبي بالإنسان الفاضل والولي الصالح ارتباطاً وثيقاً يتأرجح بين المبالغة والواقعية، إذ في كثير من الأحيان نجد الشاعر يذكر مناقب وخصال هذا الولي، ثم يميل إلى الإفراط في ذلك.

ج - المدح :

ظل المدح واحداً من أهم أغراض الشعر العربي الفصيح منه والشعبي أو العامي؛ ولعله يكون أكثر وأقوى في الشعر الشعبي في وقتنا الحاضر لارتباطه بالقبيلة وزعمائها وفرسانها لأن القبيلة تمثل نقطة الارتكاز في المجتمع البدوي

ويمتاز المدح في الشعر الشعبي بالصدق والبساطة وقلة المبالغة وهو يدور حول صفات أشرنا إليها وهي الاتصاف بالكرم والشجاعة وسعة الصدر والحكمة والمروءة ويستخدم الشعراء صوراً وتشبيهات ترتبط بالبيئة ارتباطاً وثيقاً كأن يُوصف الرجل بأنه أسد كناية عن شجاعته وثباته؛ أو أنّ بيته كعبة يحج إليها الناس لكثرة ما يرد عليه من ضيوف أو أنه البلمس للتعبير عن حكمته وأحياناً يوصف بأنه كالتمساح لقوته وقدرته على النيل من العدو. وإن كان المدح في الشعر العربي القديم قد ارتبط بالحكام والأمراء وكان يقصد منه التكسب والحصول على المال فإنّ المدح في الشعر الشعبي لم يكن في كل الأحوال يعني التملق والبحث عن النفع، بل هو في كثير من الأحيان تجسيد للود الخالص والإعجاب العميق بين الشاعر والممدوح.

وأغلب القصائد في مدح أفضل الأنام محمد صلى الله عليه وسلم، وبهذا ندرج هذه القصائد في المديح النبوي الذي ينصب على مدح النبي بتعداد صفاته الخلقية والخلقية وإظهار الشوق لرؤيته وزيارة قبره، والأماكن التي ترتبط بحياة الرسول مع ذكر معجزاته ونظم سيرته والاشادة بغزواته وصفاته "المديح النبوي فن من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهو لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع؛ لأنه لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص"1

يقول الشاعر أحمد عامر أم هاني:

الصلاة عليه نلساني يحفا	خاتم لنبياء للراية رافد
قد ألناس الواقفة في عرفة	قد ألناس الراكعة فلمساجد
قد ألناس لي تمد أ تتخفا	قد لي فالخير تسعى وتعاود
قد لي لابسة حجاب أملحفة	قد مولات النيف حرمة والعاهد
قدنبات الارض منعشب أحلفة	والأنوار ألالايح أغماد صاعد
والاشجارلي أوراقها مرجوفة	والطيور اللي تصبح تتغارد
قد لي شفناه ولي ه يخفى	فالبهور أفأسماء لله ساجد 2

يظهر حب الشاعر للنبي (صلى الله عليه وسلم) من خلال مدحه له وتعداد صفاته

ومناقبه في باقي كلامه

1 - زكي مبارك. المدائح النبوية في الادب العربي، ط1 منشورات المكتبة العصرية لبنان 1935، ص17

2 - عباس الجراري. الزجل في المغرب القصيدة ، مطبعة الامنية الرباط، ط1 1970 ، ص 479

وهو بذلك يطمع أن ينال شفاعته.

يقول العيد دبوسي:

صلوا بالحباب عن طه لمجد	سيد الخلق اللي سعد سابع سما
واللي هو في لخرة عنا يشهد	نور الله اللي كشف هاذ الغمة
قدم تضحيات للدين وجاهد	صاحب معجزات ومواقف عظمى
الدين المقبول عند الله واحد	دين العزة والهنا ء والكرامة 1

كما مدح الشاعر قدور بلخضرين يعيش بن بيتور (1860) أبطال المقاومة الشعبية

خاصة الشيخ بوعمامة إذ يقول:

والعرش اللي ركيزتو قطب الديوان	بفضل زين الأقباب هو وأولادو
أوصل واديلهم برياً	فرسان الجود والمحبا
تلقى القياد عالفتيا	في جلسة دايرين طربا
فرسان الشكر والعنايا	واللي لعلامهم الهييا
ناس الميعاد والكفايا	وعدوهم تقبضوا لرهبا

ففي هذه القصيدة يمدح الشاعر الشيخ بوعمامة وأبناءه، حيث أسبغ على ممدوحيه

أوصافاً عدّة كالجود والمحبة، والفروسية، كما أنّ لهم الهيبة التي تزرع في قلوب أعدائهم

الخوف والفرع.

د-الفخر:

يعتبر الفخر غرضاً شعرياً قديماً الوجود إذ ارتبط منذ الأزل بحاجة الإنسان إلى إشباع رغباته وميولاته في الحديث عن نفسه وقومه خاصة أيام قوة انتشار العصبية والنعر، وقد شاع في الشعر الشعبي كما في غيره من الأجناس الأدبية تارة تضميناً وتارة تصريحاً وتارة تعريضاً عليه في غرض رئيس لقصيدة ما يقول الشاعر عبد بن القاضي الحاج محمد بن الطاهر الملقب ببين كرىو مفتخراً بنفسه وينسبه:

أغواطي في نسبي قديم بلا تفخار وأجدادي خطوا الساس التحتاني
ويقول العيد دبوسي في إحدى قصائده:

الشامخ شامخ ما يحب يعيش ذليل تاريخو معروف مالعهد الغابر 1

هـ-المساجلات والنوادر والفكاهات:

كان لهذا الغرض حضوره البهي عند الشعراء الشعبيين، وباعتبار البيئات الشعبية التي تكون محل مشاهدة تجمع إليها الوافدين من كل الأعمار والمستويات كان السمر والطرفة ومحاولة إثبات التمكن والتفوق والدهاء سمة المجالس ولقد دارت المساجلات الأدبية بين الشاعرين "الشيخ سماتي" و"عبد الله بن كرىو" حيث يختار "عبد الله" بيتاً من إحدى قصائده المفضلة، ويرد عليها "الشيخ السماتي"، الأمر الذي يغضب "الشيخ عبد الله" ويربكه، لكن في الأخير يتنازل "الشيخ السماتي" من أجل إرضائه، والذي يلاحظ أن "الشيخ السماتي"

1 - العيد دبوسي الديوان، ص 21

كان يرتجل هذه الأبيات، بينما "عبدالله" يختار أبياته من قصائده، ولعله فعل ذلك ليختبر شاعريته كما نجد لشعر الفكاهة والطرفة والنادرة، موقعا خاصا عند الشعراء الشعبيين.

وترجع نبيلة إبراهيم هذا اللون من الموضوعات إلى إحساس الشعب بضغط الحياة على نفسه، وللتقليل من سطوة الضغط، يلجأ إلى الضحك والسخرية من مشاكله التي يعاني منها¹ ولقد ذهب بعض الدارسين إلى اعتبار الهزل ضرورة نفسية وعقلية، لميل الإنسان بطبعه إليها، حيث لا يتحمل الجد المتواصل، وانطلاقا من هذا بدأ الإخباريون والشعراء والمهتمون بنقل الفكاهة والحكايات، غير أنه ما يلاحظ على الموضوعات الهزلية أنها تتصف بقلة الجزئيات التي تؤلفها، وقلة المقاطع الشعرية، إضافة إلى انعدام الحدث في غالبيتها. والحقيقة أن وظيفة الموضوعات الهزلية لا تقتصر على التخفيف من تعب الحياة ومشاقها فحسب، بل تتعدى ذلك إلى التقويم الاجتماعي، حين يصبح الضحك هو السيف القاطع الذي تسلطه الجماعة على رقاب الخارجين عن معاييرها الجمعية وآدابها العامة.

يقول الشاعر بشير قيطون (1954) في قصيدة هي عبارة عن مساجلة بين ضرتين، يستهلها بقول الكبرى وهي تعبر عن رفضها لضررتها وتنتعها بأبشع الصفات قائلة:

ياضرة واش جابك لي عدتي لي في الدار اشريك

نتأذى منك كالحية ياعلة ما يعجب فيك

منحوسة وانت موزية بأوالدي وأنزوخ عليك

1- نبيلة إبراهيم: قصصنا الشعبي من الرومنسية إلى الواقعية ، دار غريب للطباعة والنشر، 1995

وأعروقي رآها مسقية
وأخالقي عنها ناهيك
باوالدي راني محمية
من حقي راني نشنيك
وأعبادك دون أماليه
عن ناسي سالي غاشيك

فترد الصغرى عليها بأشع الصفات والنعوت قائلة:

ياشمطاء مافيك إرغب
والشمطه منظرها عار
واتكمش وجهك ما يعجب
ياثعلب في وسط الغار
سولت اجوارك والصاحب
قالولي صيفت منشار
بل عافك مني واتقرب
عدتيلو جيفة في الدار
وانايا بالمنظر نسلب
كالوردة ما بين ازهار
واعطاني ربي ما نطلب
هل بيك نتقارن ذا عار

ثم ترد عليها الضرة الكبرى ردا تظهر من خلاله وضاعة مكانة ضررتها الصغرى التي فاتها

القطار، وعافها الأقران، وأصابها الرخس والذل. فتقول:

اكبرت أعافو ك أقرانك
ياورده غصنك واذبال
وارخست وانتقل شانك
بل عدت مضرب لمثال
مكيجت والمظهر زانك
واحبوله عدت لرجال
تكشفت بل ربي هانك
في عمرك اثالثين اقال
اشرفت وأطوال السانك
ياشنه من غير اعدال

من قبلك هذا بل صانك ظنيتو الطو لهبال

تدافع الصغرى عن نفسها مسوغة سبب تأخر ها في الزواج هو طلبها للعلم والمعرفة،
واحتكاكها بالرجال، والسفر معهم، لأن الرجل والمرأة تساوا في الحقوق فنقول :

دا جيلي ازواجو يتأخر واشغلنا ذا الدهر الزوم

من حقي عنك نتفاخر مجمعنا مطلب لعلوم

في المجمع نحكي وانحاضر للدارس قولي مفهوم

لميه منها غي حاذر واتعيش امعاها مردوم

والراجل الزم يتحضر يختار الزوجه ياقوم

اتحبو وامعاه اتسافر في الحق اتساووا ذا اليوم1

1 - بشير قيطون، ديوان همسة شاعر، مديرية الثقافة، ورقلة، ط 1، 2011، ص 11-12

الفصل الثاني:

الدراسة التطبيقية (ديوان اهات أنموذجا)

01- تجليات البعد الاجتماعي في ديوان اهات:

- صلة الارحام
- ترميم النسيج الاجتماعي
- عقوق الوالدين
- الشريد
- الشعور بالانتماء للوطن وللقومية العربية

الخصائص الفنية في شعر العيد دبوسي

تجليات المظاهر الاجتماعية في ديوان "اهات":

يمثل الأدب الشعبي موروثا ثريا يعبر بفنيته وجماليته عن تجارب الشعوب والأمم عبر الأزمنة والدهور، فهو أدب يرمي إلى تصوير واقع الشعب في مختلف ميادين ومجالات الحياة، ببنى لغوية يفهمها سواد الناس، فيتفاعلون معها، وينفعلون بها، لأنها تعكس آمالهم، وتعبر عن آلامهم وأوجاعهم، وتغوص في مكنوناتهم. فالأدب الشعبي يحافظ على القيم الخالدة السامية المرتبطة بالحياة التي يحيها شعب ما، معبرا عن طموحاته، وتطلعاته المستقبلية.

فالشاعر الشعبي لا يختلف عن نظيره الفصيح، فهو يعبر بلغة رصينة ينبعث منها أريج الصدق، وعبق الحياة اليومية للأفراد، فهو يشعر بهمومهم وآلامهم، ويحس بنبضات قلوبهم، وما يدور من أفكار في عقولهم، فهو ينطق بآمالهم، ويتألم لمواجعهم، ومن ثمة يشاركهم أفراحهم وأقراحهم. متكئا على لغة شعرية رائعة، وأخيلة بعيدة ثرية، وبنية شعرية متكاملة.

والأدب الشعبي يولد من رحم البيئة الشعبية، ويتربع بين أحضانها، وينضج ويكتمل حتى يصير ترجمانا لها، وعنوانا دالا عليها.

وفي هذا الصدد يقول عبد الحميد محمد: " فالأدب الشعبي رباط وثيق بكل أمة، يولد معها ويتزعرع بجوارها ويتربى في تربتها، ويرضع من ثديها، ويجتر كل الحياة حلوها ومرها بلا تباطؤ، فإذا هو بعد ذلك أدب شعبي ثمين بالالتصاق بهذه الأمة، مكن في روحانيتها متشبث في قاعدتها، وغائص في أعماقها، فيصير ترجمة لها وعنوانا. " 1

المجتمع الجزائري:

إن المجتمع الجزائري الراهن من حيث مكوناته الثقافية والحضارية خليط متشابك جدا من مختلف العوامل التاريخية والحضارية التي عملت في هذه الساحة من المجتمع الإنساني، فحسب "مالك بن نبي" المجتمع الجزائري مجتمع تاريخي وفق النموذج الجغرافي

"فالمجتمع التاريخي الذي يولد يكون ميلاده إجابة عن اختيار مفروض، تفرضه الظروف الطبيعية الخاصة بالوسط الذي ولد فيه، سواء تعرض هذا الوسط لتنوع مفاجئ، أم أن العناصر المكونة له قد واجهت فجأة ظروف وسط طبيعي جديد، وهذا هو النموذج الجغرافي " 2

والمجتمع الجزائري يوصف بأنه مجتمع فتي لربطه بحدثة الدولة الجزائرية المستقلة عن الاستعمار الفرنسي، إلا أن تشكيله كمجتمع بمقومات ومكونات لها أبعادها في

1 - عبد الحميد محمد، روح الأدب، دار الثقافة، ط1، 1972، ص 13

2 - مالك بن نبي: ميلاد المجتمع، شبكة العلاقات الاجتماعية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر الجزائر، ودار الفكر دمشق سوريا، ط3، 1، 1406هـ / 1986م، ص11

عمق التاريخ أسست كيانه وكونت جوهره، فالمجتمع الجزائري يحمل في داخله الصفات الذاتية التي تضمن استمراره، وتحفظ شخصيته ودوره عبر التاريخ؛ وهذا العنصر الثابت هو المضمون الجوهرى للكيان الاجتماعى، إذ هو الذى يحدد عمر المجتمع واستقراره . ويتيح له أن يواجه ظروف تاريخه جميعا، وهو الذى يتجسد في نهاية الأمر في شبكة العلاقات التي تربط أفراد المجتمع فيما بينهم، وتوجه ألوان نشاطهم المختلفة.

فالحضنة تقع ضمن النطاق المتوسطي، فهي قليلة الامطار شديدة البرودة والحرارة معا - في أغلب مناطقها-لذلك يمكن اعتبار مناخ منطقة الحضنة بالصحراوي أكثر منه بالتلى وهذا ما جعل وصف سهول الحضنة بأنها تشكل في قلب الجزائر خليجا من الجفاف والحرارة

غير أن هذه المميزات لم تحرم سهول الحضنة من مصادر المياه الجوفية الذي يمون بمياه الاودية المنحدرة من الجبال التلية، وهذا ما زاد من حيوية المنطقة الزراعية وحركيتها الاجتماعية ونشاطاتها الاقتصادية التي اقتصررت في الغالب على الفلاحة والرعي.

تعتبر منطقة عين الحجل (حجيلة) الموطن الفعلي لشاعرنا العيد دبوسي، اذ تتربع على مساحة قدرها 386 كلم (2)، ويطنها أكثر من 40000 نسمة موزعين على تجمعات سكنية متنوعة بين الحضري والريفي، وهي منطقة فلاحية رعوية بامتياز

ومن بين الظواهر التي أسهب شاعرنا في نقدها والتعبير عنها نجد:

1- صلة الرحم:

يقول العيد دبوسي:

خويا ليه سنين راه مقاطعني عندو مدة مايقربعشي ف الباب

لويجيني كاش واحد يسالني قولولي واش دنقلوا يالحباب

ماشكيتش فيه رايح يعذرني نتبهدل ونعود في ظنو كذاب 1

اذ يظهر جليا حيرة الشاعر من تلاشي أواصر الارحام وابتعاد الناس عن بعضهم مع احساسهم بعظمة الجرم الذي يرتكبونه بذلك.

ويعرج حين يذكر ذلك على تعاليم الدين التي تصنف قاطع الرحم بمرتكب الجرم العظيم والمستحل لرابطة مقدسة جعلها الله سبيلا للفوز بالجنان اذ يقول:

خصلة شينة ماتوالمش لديني وانها نا ربي عليها فالكتاب 2

وتجده محتارا في سبب القطيعة غير انه بذكائه يحيلنا على أهم الاسباب في مجتمعاتنا المعاصرة التي جعلت الاسر تتفكك ويشيع بين الاخوة الشقاق والبعد اذ يقول الشاعر:

نا راني ظنيت فيك منايفني ماذا بيا تجي توضح لي لسباب

واتفهمني لاه غير جابد مني عيط لي نتحاسبوا قبل لحساب

فان الدنيا مايعلي ماييني ويجي يوم نروح بالقصبة هراب

ويذا بيبك الورث خويا حاسبني شرع الله بيناتنا والحق اصواب 1

1 - العيد دبوسي ، الديوان ، ص71

2 - المصدر نفسه، ص71

ثم تظهر عاطفة التسامح والتقرب والتودد لدى الشاعر وهي من شيم الأصيل الذي رضع قيم النقاء والود والجماعة، ويلخصها هذا الحقل الدلالي المفعم بالروح والدفء اذ وظف في باقي القصيدة:

ماتحشمش - خفت - يخطفني - ياحناني - نتوحوح - اليكت - ياخويا - بابا وصاني
- نشفالك - وانت صغير - ياهراب - حتى انا - جرحوني - خوك كبير - ديرني في
عوض الاب - نترجاك - تسامحني - ارواح احضني - رانا شياب - اتخفف عني-....
ويختتم الشاعر قصيدته بالتبنيه الى خطورة شيوع ظاهرة قطع الارحام، وتوريثها للأبناء
والخلف، وهي ظاهرة غريبة عن قيم مجتمعاتنا اذ يقول:

كاين ياسر كي احنايا يا غبني فان الدنيا ردهم كامل عياب
من صيلة لرحام مانيش امهني نحس الامة تشتت والحال أصعاب
فرج ياربي على كامل وطني وافتح عنا يا عزيز ويا وهاب 2

2-ترميم النسيج الاجتماعي:

في قصيدة رسالة الى مجهول التي كتبها شاعرنا في 2005/05/03 بعين
الحجل يطرق واحدة من أكبر القضايا التي أرقت المجتمع الجزائري- ولا زالت - وهي

1 - العيد دبوسي ، الديوان ص 72

2 -المصدر نفسه، ص75

قضية العودة الى الصواب وتطبيق العمل المسلح الذي بزغ في الازمة وألقى بضلاله على حياة الجزائريين خلال العشرية السوداء ولم تسلم منه أسرة جزائرية واحدة، فكل البيوت اكتوت بنار الارهاب والعمل المسلح وفقدت عزيزا لديها خلف وراءه أم تتدب حظها في وليدها او زوجة أسلمتها الظروف الى حيث لا ترضى أو ابناء فقدوا طعم الحياة وكانوا كأفراخ زغب الحواصل أو أب زادته ظروف العيش والوحدة قسوة على قسوة ..

يقول شاعرنا:

ياخويا وراك غير أرجع للدار	واه انهون عليك هكذا تنسانا
أمك دمعة عينيها حرقت لشفار	والوالد مسكين عينو سهرانة
خليت الحارة ولوليدات صغار	والزوجة في الدار عنك حيرانة
هاذي مدة طائلة ماهوش أنهار	مقواها تبكيك وأحنا مقوانا
قعدت شجرة يابسة من دون اثمار	مقطوعة لغصان قعدت عريانة
يسقسو فيها ولادها عن كاش أخبار	لميمة ويكتاه يرجع بابانا
اتحطم قلبي من غيابك شعلت نار	اتشوقت اتجي ونحضن بعضانا
بكي بكي النوح علي فينا صار	بعد الفرقة جات ساعة ليقانا 1

وفي هذا المقطع يظهر جليا مشاعر الحسرة والحيرة والأسى على حالة الابن والاخ والزوج الذي -بفعل أسباب متنوعة - انزلق الى الانقطاع عن المدنية ومفارقة الاهل والاحباب وخلف وراءه دمارا نفسيا لدى عائلته، وحتى لدى الجيران وقاطنة الحي.

كما يبرز توظيف الموروث الشعبي لدى الشاعر في التعبير عن الحالات التي خلفتها هذه الحادثة فيذكر ما مضمونه الراجل سترة لدارو، حين يقول: (مقطوعة لغصان قعدت عريانة)، والموروث الديني في قوله تعالى (نساؤكم حرث لكم) الآية . حينما يقول: (قعدت شجرة يابسة من دون اثمار).

ثم يعرج بعد ذلك الى واحدة من أهم المحطات في تاريخ الجزائر الحديث (الوئام المدني /السلم والمصالحة) مدافعا تارة وداعيا الى اعتناقه -على غرار اغلبية الجزائريين الذين انخرطوا فيه -تارة أخرى ومبيننا ثماره الظاهرة للعيان مرات عديدة اذ يقول شاعرنا:

راه استفتى شعبنا واخذ قرار	فاتوا عشر اسنين قلنا بركانا
هذي أرض أجدادنا أم الاحرار	الجزائر ما اتھونش غضبانہ
غير أهبط أرواح تزها ببيك الدار	ياخويا وعلاه نهجر بعضانا
لاحقد لاغش لاحقرة لاثار	عندي ثقة فيك مولى ديانة
يوسف سامح خاوتورغم للي صار	كافاهم بالخير رغم الخيانة
عار علينا مانكونش ناس شرار	عار علينا مانهدم سکنانا
عيب علينا بلادنا هكذا تنهار	عيب علينا انخون هاذالامانة
عدنا للوئام عدنا للحوار	فوضنا رجال علم وفطنة1

ويظهر من خلال الابيات نكاء الشاعر في توظيف الموروث الديني والبعد الاجتماعي في الاقناع من خلال الاستثمار في عواطف الجزائري التي عادت ما تسجل ارتفاعا حراريا رهيبا لما يتعلق بقيم الدين او الرجولة أو الوطنية، مضيفا اليها احالات واقعية لسيناريو العيش في الجبال وما

يصاحبه من متاعب لعل أقساها شماتة الأعداء، مطعما كلامه بقيم التخفيف من وطأة الاحساس بالذنب لما يحمل الجميع -بما فيهم الشاعر نفسه - مسؤولية الأحداث اذ يقول في ديوانه اهات في قصيدة: رسالة الى مجهول

رانا سامحناك مقبوله لعذار ياخويا مزال عندك مكانه

يكفينا تخريب يكفينا دمار يكفينا تقتيل وارواح معانا

لاتبقى معرور لاتبقى نكار لاتقعد معزول بعدك عيانا

ماهنتش كيفاه ترقد غي في غار والله مانشتيك تبقى في الهانة

راه العالم قاع عادلنا حقار والعربي صديقنا راه اجفانا

ريح الفتنة صابنا سبب لضرار مانعرف كيفاه ذا الواد أدانا

اتغرينا قاع شعلنا ذا النار صارالوطن اكفان وأحنا جبانة1

ثم تراه في اخر القصيدة يدلل على صدق مسعى كل الجزائريين اذ يعدد ثمار

المصالحة الوطنية وما أسبغه الله على بلادنا من خيرات تعددت وتنوعت وكانت سببا

مباشرا في أطماع استعمارية قديمة أوتوظيفات مشبوهة في عصرنا الحالي وما غرسه في نفوس ابناء الجزائر من قيم التسامح والاخوة والتماس الاعذار وغفران الزلات أحبطت مكائد الاعداء وهي كلها أبعاد حقيقية في النسيج الاجتماعي الجزائري

يقول شاعرنا:

البر اللي كان خالي راه أعمار	والارياف زهات عادت مليانة
والجنان اللي كان يابس راه أخضار	والطيور على أغصانو فرحانة
شعبك يخدم ف الفلاحة نح أثمار	واتصالحنا كلنا كيما رانا
وطنك صافي كي الذهب عند العيار	فيه المتعة والمناظر فتانة
في يوم انلقاك نهديلك نوار	البارود مع الزغاريد رنانة
راك تجي وتشوف لا طالت لعمار	فاقت قاع الناس والرب أهدانا
رحمة ربي واسعة عمت لقطار	قبال التوبات سامع دعانا
أستر حال بلادنا وانت ستر	أرزق الحيين وأرحم موتانا
بجاه القران بجاه المختار	فرج ياربي وسدد خطانا 1

3- عقوق الوالدين:

جُبِلَتِ النفوسُ على حبٍّ من أحسنَ إليها، وتعلقت القلوبُ بمن تفضل عليها،
وليس في الناسِ أعظمَ إحساناً ولا أكثرَ فضلاً من الوالدين، من أجل هذا قرن الله حقهما
بحقه، قال سبحانه وتعالى:

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (النساء: 36)

فله سبحانه العبادة والإخلاص، ولهما حسنُ الرعاية والإحسان، فالإحسان إليهما
عظيم وفضلهما سابق. بل أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن بر الوالدين من أفضل
الأعمال فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم:
أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها قال: ثم أي؟ قال: بر الوالدين قال ثم
أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله (البخاري)

إن برَّ الوالدين فريضة لازمة، وأمر محتّم، وهو سعةٌ في الرزق، وطولٌ في العمر،
وحسنٌ في الخاتمة، فعن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من
سرّه أن يُمدَّ له في عُمره، ويوسعَ له في رزقه، ويدفعَ عنه ميتة السوء، فليتق الله
وليصل رحمه) (أخرجه الحاكم)

ولا شك أن الوالدان أقرب الناس إليك رحماً.

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يزيد في العمر
إلا البر، ولا يرد القضاء إلا الدعاء، وإن الرجل ليُحرم الرزقَ بخطيئة يعملها [ابن ماجه]

هذه القبسات وغيرها كثيرة في موروثنا الديني والاجتماعي والثقافي والادبي على مر الحضارات والأزمنة لا نجد فيها تبجيلا لأحد كما يبجل الوالدين وهو نفس المعطى الذي حرك شاعرنا العيد دبوسي حينما اراد الحديث عن هذه القضية في قصيدته (العاق) التي كتبها في 2006 وهي نقل لقصة واقعية تحدث في الكثير من الاسر والمجتمعات، وهي قصة استئصال الوالدين ومحاولة - البعض - التخلص منهم بأي وسيلة تحت مسميات عديدة واستئناسا بأسباب واهية

والمأمل لقصيدة (العاق) يلحظ لها محاور أساسية لسرد أحداثها انطلاقا من التقديم الى العبرة المستخلصة على النحو التالي:

1- حيرة وألم وعدم التصديق بقصة الام

يقول الشاعر:

تراكم هم كبير ع البر وعمم تسمع مغريبات وأخرى تراها

تبقى من بعض لقصايص تتالم تحلف جازم ما تصدق مولاها 1

2- حيرة الراعي من تواجد العجوز في ذلك المكان في وقت متأخر ومحاولة الاستفسار لديها

عن الحيشيات

يقول الشاعر:

حيرتيني قالها شاهي نفهم هاذا القعدة مافهمتش معناها

واش لاحك ميمتي في ذا المقسم عيدي عني حكايتك من مبادها 1

3- قلب الام لايسلم بتخلي الابن عنه ويتمسك بتمني الخير والسلامة للابن

يقول الشاعر:

ناضت تدعي نشالله ولدي يسلم حارت واستنات طول ماجاها 2

4- رغبة الام في العودة مع ابنها دفعها لرفض دعوة الراعي لمرافقتها

يقول الشاعر:

في ذي الغابة غي الذيابة تتلايم حان الوقت للي تغادر مأواها

ماهناش خاطروا وبقي هايم حذرها كي عاد رايح وصاها

هنى نفسو كي أعرضها وتكرم ولما رفضت ساق غنمو وداها 3

5- ذهول الراعي بعد عودته الى المكان وصدمة من اثار افتراس الوحوش للام

1 - المصدر السابق، ص 81

2 - المصدر السابق، ص 81

3 - العيد دبوسي ، الديوان ص 82

يقول الشاعر:

لما وصل وجد بقعات من الدم القى فريسة ناصلة من بعضها
جسم مقسم مابقى واش فيه تلم والقى كتانات من حوالاها
وسط مراقبة كانها صوف مبشم أذياة وكلاب لعبت ب عضاها 1

6- التبليغ عن الجريمة ومحاولة التعرف عن المتسبب

يقول الشاعر:

انتشجع وراح خبر ع الظالم جاب الدرك وجاي عارف مولاها
دارولوا ع الباب قبضوه المجرم كشفو ربي بين عشوة وضحاها 2

7- تفريط الولد في امه بإيعاز من زوجته (ولعل هذا السبب ليس الوحيد في شيوع الظاهرة

لكن المعطى الاجتماعي في منطقة عين الحجل أو المسيلة عموما يعتبر المذكور انفا
انتقاص من رجولة الانسان بل جريمة لا تغتفر أن تسلم رقبتك الى زوجتك وتزيد على
ذلك أن تفرط في أمك فيسقط بذلك عنك أعراف العرش او الجهة أو المجتمع بل وتحرم
من المعيار المعنوي الذي عادة ما يكون سببا في تبوءك مكانا بين اهلك).

يقول الشاعر:

غرت بيه شريكتو قمر بالام قدمها قربان للذيب اكلاها

1 - العيد دبوسي ، الديوان ص83

2 - العيد دبوسي ، الديوان ص83

تلوث دمو من المناكر ولى سم هانت عنو اميمتو راح رماها 1

8-استخلاص العبرة من القصة

تجسدت في حيرة الشاعر على المجتمع واحساسه بالمسؤولية تجاه مجموع الظواهر المنتشرة رغم البيئة المحافظة التي يعيش فيها والمستوى الديني المشهود بالإضافة الى شيوع قيم الرجولة في المجتمع البدوي.

يقول الشاعر: 2

اتمنيت نكونلوا قاضي نحكم	شمس الدنيا مايزيدش يراها
والله ما انحن عنو مانرحم	يقعد عبرة للخلايق تقراها
بعد عنا ياالله كي هذا الهم	وأكرمنا بشفاعه النبي طاهها
تراكم هم كبير ع البر وعمم	تسمع مغريبات وأخرى تراها

ولقد تأثرت العائلة الجزائرية بمختلف التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية في المجتمع، حيث " أصبحت العائلة اليوم تعيش أزمات ونزاعات داخلية، تؤثر على استقرار أفرادها في بيت واحد، وقد تدوم هذه الأزمات إلى مالا نهاية، فتذوب العادات القديمة كالتماسك والتعاون، والتضامن الجماعي ويحل بدله الفردية واللامبالاة "

1 العيد دبوسي ، الديوان ص83

2 المرجع السابق ص84

وعليه فإن الأسرة النووية هي النوع الذي يميز ويسود أكثر في معظم المجتمعات المعاصرة وهذا ما ينطبق -حقيقة- على المجتمع الجزائري في كبريات المدن، إلا أنه لا يزال الشكل الخالد متواجدا ومنتشرا إلى حد ما وخاصة في المناطق الريفية والبدوية.

4- ظاهرة التشرد:

التشرد حسب ما ورد في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية هو "عدم وجود محل إقامة معروف ولا وسائل معيشة ولا مهنة والركون إلى الخمول رغم القدرة على العمل والمتشرد هو الفرد الذي لا يملك محل إقامة محدد ويستند إلى التسول والصدقات غير معترف به اجتماعيا، ولذلك فهو يأوي إلى أي مكان آخر من الأماكن العامة في المجتمع".

وينظر علماء الاجتماع إلى ظاهرة التشرد على أنها مشكلة اجتماعية تحدث نتيجة التغير السريع الذي يصيب المجتمعات، وهي ظاهرة حضارية لا يمكن فهمها إلا بفهم الظروف الاجتماعية للمتشرد قبل تشرده وعدم التكيف مع المجتمع. فبيئة المتشرد وآثارها السيئة، وما يحيط بها من ظروف اجتماعية واقتصادية وثقافية وحضارية وصور التنظيم الاجتماعي والثقافي تؤثر في تكوين شخصيته وتكوين سلوكه، ومن مظاهر ذلك الحراك الاجتماعي، والتدرج الاجتماعي، والجماعات السياسية والاقتصادية والدينية

الفصل الثاني: • الدراسة التطبيقية (ديوان اهات أنموذجا)

والصراع المعياري، ويشمل ذلك الأسرة، والحي، وجماعة الرفاق، والأصحاب، والمدرسة، ومكان العمل، والهيئات الاجتماعية التي يتعامل معها الفرد.

ومن بين الأخصائيين الذين حاولوا تقديم تعريف للتشرد استنادا إلى العمل الميداني الذي تقوم به مع المتشردين "صوفي مولات" حيث تقترح هذا التعريف:

"أن تكون متشردا فأنت في قطيعة مع المجتمع العادي، هذه الحالة تتميز بعدم العيش في مكان منتظم، وعدم وجود مهنة، ولا أي موارد مالية، مع عدم الاستفادة من أي حماية ، ونتيجة لذلك التجرد من أي التزام تجاه المجتمع ،يفقد المتشرد كل الروابط التي تربطه مع الحياة الاجتماعية من خلال غياب أربع عناصر هي المأوى، العمل، موارد مالية، حماية شخص عادي أو معنوي .."

ان فقدان كل الروابط والقيم المرجعية المكتسبة أو المتوارثة يبعد المتشردين عن المجتمع، فهم في وضعية إقصاء، وهم يرون تضائل فرصهم في إعادة اندماجهم بمرور الوقت، الأمر الذي يطيل تشردهم"

ان المتأمل في قصيدة العيد دبوسي (مشردون) يجدها ترجمان صادق لما ذهبت اليه الاكاديمية المذكورة انفا بل ويجزم ان الشاعر يحمل رهافة الحس وواقعية التجربة ودقة وصدق الملاحظة معا.

يقول الشاعر:

حيرني مخلوق شفتو يتمرد يتسكع بين الشوارع يتلوح

كي ناديتو ما انظر فيا ما رد اعرفتو مسكين من الدنيا رايح

غي يترامى وين نفحتلو يرقد معدي وقتو هكذا قدروا طايح

تايه عقلو ما لقي لاوين يصد حاصل وسط الطين يمشي يتمايح¹

جسدت الابیات السابقة القطیعة مع المجتمع وفقد الامل في الحياة ولا مبالاة كبيرة
في كل تفاصيل حياة هذا الشريد.

ثم ينتقل شاعرنا في الابیات الموالية الى تعداد معاناة الشريد وحجم المأساة التي
يكابدها اذ يذكر:

اعواصف ورياح من لارض ترفد يامطول ليل الشتا بردو كاسح

ايحي فصل الصيف نيرانو تصهد وقت ن تيبس فيه خضرة وفلايح²

وينبه الشاعر الى الصور الملتقطة من الحياة الاجتماعية للمتشردين ومدى ما يشكلونه
من خطر على السلامة العامة مع ما يحملون في نفسياتهم من ابداعات وتراه يحمل المجتمع
الجزء الكبير من المسؤولية من خلال مساهمتهم بطريقة أو بأخرى في شيوع الإدمان والعقوق
وقطع الارحام والنزاعات العائلية على الميراث والانخراط في منظومة الفساد بهضم الحقوق

1 - العيد دبوسي ، الديوان ص85

2 المصدر نفسه ص85

وعدم حماية الضعفاء وفتور روح التضامن والتآزر وتحول الانفس الى المادية المقيتة والتي

كلها سبب مباشر في اذكاء ظاهرة التشرد رغم عدم استعداد

المجتمع البدوي لتقبله ولكن الوافد الجديد من الحضارات السمعية البصرية أدخل هذا

الأخير مرحلة هجينة ضاعت معها كل المعالم.

يقول العيد دبوسي:

الوقت اتعفن عاد فايق بروايح	الاخلاق تزلزلت والحب اتهد
ياحسراه عليك ياوقت البارح	اتكشفنا مالقينا واش نجحد
وين أصحاب الخيروالفعل الصالح	تبقى حاير وين أمة محمد
لاخر بين اقصور تلمع وامطارح	واحد عايش في غيبنة يتمرمد
في خلقك شؤون ياسر وصوالح	يا سبحانك يا الواحد الصمد
ياعالم لغيوب بيدك لمفاتح	افتح يا ربي على ذا لمشرد
مول الخير يعيش في الدنيا فالح 1	يربح من صلى على طه لمجد

الانتماء للوطن وللقومىة العربية:

الانتماء للوطن يعد ركيزة من ركائز القيم الوطنية التي يُنظر إليها بكثير من الاحترام والتقدير. والانتماء لمن لا يعرف-هو حالة حسية إيجابية يشعر من خلالها المرء بانسجامه مع وطنه، ومن ثم يسلك كل السلوكيات الإيجابية التي من شأنها أن يوصف معها بأنه محبٌ لوطنه، مخلصٌ له، مدافعٌ عنه. والإنسان منذ ولادته تولد معه نزعة الانتماء لذلك فإن الأسرة هي الوعاء الأول الذي يُستقى منه الانتماء ومن ثم الولاء. ومن هنا يبدأ دور الأسرة في تقويم الأبناء وغرس القيم الصحيحة في قلوبهم وعقولهم، وعلى رأس هذه القيم حب الوطن. وهو الدرجة الأولى على سلم الرقي والتقدم. ولذلك فإن دور الأسرة في تلقين الناشئة قيمة حب الوطن لا يقل أهمية عن دورهم في تلقينهم أمور دينهم

ويمثل الانتماء في حد ذاته حاجة من الحاجات الضرورية للإنسان التي يحرص على إشباعها ليقهر عزله وغربته ووحدته، وهو سبب رئيس في تماسك أفراد المجتمع. ومن الثابت أن المرء لا يستطيع أن يشبع حاجته للانتماء إلا من خلال جماعة يعتنق معاييرها ومبادئها، وقيمها، جماعة تستطيع أن تشبع حاجاته الأساسية وتحميه ويستمد قوته منها وتحقق ذاته وتقدره. فكلما ارتفعت مؤشرات الانتماء، كان أفراد المجتمع أكثر تماسكاً وقدرة على مواجهة التحديات، والتزاماً بالقوانين والقواعد السلوكية، واحترام العادات

الفصل الثاني: • الدراسة التطبيقية (ديوان اهات أنموذجا)

والتقاليد، والفخر برموزهم الوطنية والاعتزاز بوطنهم، وكلما هبطت مؤشرات الانتماء ارتفعت معدلات التمرد والعنف ومخالفة القوانين، والتستر على الخائنين، والفاستدين، والتعاون مع العدو ضد مصلحة الوطن.

فالانتماء الوطني هو شعور الفرد بهوية وحب تجاه الوطن الذي يعيش فيه بكل ما يحمله الوطن من معنى ثقافي وأخلاقي وجغرافي، وهذا الشعور، من حيث المبدأ، شعور ثابت لا يتغير، وتترتب عليه جملة من الواجبات تجاهه. بل إن هذا النمط من الانتماء يبدو أقرب إلى الطبيعة الثابتة.

أما الانتماء القومي، حيث يتطابق القومي والوطني في أغلب دول العالم، ولكنه في عالم العرب ينطوي على تمايز دقيق مع الانتماء الوطني، أما الانتماء القومي فهو شعورك بالانتماء إلى أبناء قومك الأوسع، والتعاطف معهم في السراء والضراء. فمن الطبيعي أن يتعاطف الجزائري مع الفلسطيني ويتعاطف معه وتبنى قضيتهم، انطلاقاً من الرابطة القومية العربية.

وقد أسهب شاعرنا في الموضوع من خلال قصائده الموسومة بـ : وكري - هذا الوطن

الزين - الشهيد - الكمين - هم طلعوا وهي هبطت .. وغيرها

يقول في قصيدة الكمين:

من هول العراق نكتب ذا المرة ونهدي للمقاومة هذا السطرين

إسلامي ملحون ورصاصي هدره ودعايا لله رب العالمين

كمسلم نحس روعي في حيرة وعلى خويا ما يغروني لخرين 1

اذ يظهر جليا الروح القومية والاحساس بوحدة المصير ووحدة العدو كما يظهر استمداد الشاعر للطاقة من ايمانه وعقيدته وتمسكه الدائم بحق الأخ في الدفاع عن نفسه وتلقي الدعم من اخوانه.

ويدلل عليها بما تلقاه الشعب الجزائري من معاونة من الاشقاء ابان ثورة التحرير اذ يقول :

خيرك سابق يوم كنا في ثورة ومعاونتك في ظهرنا راها دين 2

كما ينصب الشاعر نفسه مدافعا عن قضايا أمته اذ يقول في نفس القصيدة:

غاروا من صفات عندك مشهورة واعجبتيهم باهية والمنظر زين

الموقع جذاب يبهر ف النظرة علماو ابطال ناسك معروفين

1 - العيد دبوسي ، الديوان ص24

2-المصدر نفسه ص24

على جال البترول داروا ذ المكرة واللي بامن غي اجياحة وترعوين

ماهو لا سلاح ولاهي ذرة غي تهمة وابناولك بيها كمين 1

ثم تختلط مشاعر الألم والحسرة والعجز بانتقاد المجتمع الدولي ومجلس الامن والدول العربية المتقاعسة عن مد يد العون لاشقائنا في العراق أو المساهمة في حرب التدمير والاضعاف، وهو تيار انفعالي جارف لمن عايش تلك المرحلة خاصة لما ترى تكالب العالم على إخواننا مما ولد لدى عامة الشعوب العربية شعور القهر نتيجة الخذلان.

يقول الشاعر في نفس القصيدة:

واش يدير وحيد ضدو معمورة وملومة عنو ذيابة وثعابين

صار الحكم اليوم في يدين العرة وزادوا يابغداد في جرحك جرحين

مقصودي قانون يمشي للورة مجلس أمن فيه روس الشياطين

والمسلم ول يساند في الكفرة انكر أصلوا خان وارند على الدين

واه الخو يشتي لخوا المضرة وبيني قاعدات للصليبيين

طيارات تحوم وماتترك جرة تقنبل وتبات عند الحرمين 1

ويعرج العيد دبوسي في خضم تصفحه لسجلات جراحات الامة العربية على فلسطين
وكأنه يسكب الملح في جراحنا عندما يصور مدى الهوان والضعف الذي نعانيه وتكالب
الأعداء والأصدقاء علينا وهو بذلك يصور نبض الشارع واحساس المجتمع
يقول في اخر القصيدة:

ياخاين مافيك نيف ولاغيرة ما ينفع لوكان تستغفر سبعين

شوف المصحف شوف واتمعن واقرا جهنم تاكلك يابو وجهين

ياقابلة كيفاه عدت للظهرة وياأمة كيفاه ننسى فلسطين

مازالت للان تبكي مقهورة وتتادينا وينكم يامسلمين

والله ما ظنيت تعقر ذا الحرة اخر واحد جابتو صلاح الدين 2

وفي قصيدة الشهيد يركز الشاعر على صيانة أمانة الشهداء مذكرا بشجاعة واقدام
المجاهدين والشهداء اذ يقول:

اتفكر ياجيل رجال اللزمية ادعي بالرحمة وردد يافلان

دير النيف عالوطن والحرية لاتنساش أبطالنا في وقت ان كان

1 -المصدر نفسه ص25

2 - العيد دبوسي ، الديوان ص27-28

رحم عالشهد وادعي بالاية وعليلوا تمثال شامخ في البنيان 1

كما يدعو الى الحفاظ على الأوطان وعدم التفريط فيها اذ يقول :

عاهدني ونعاهدك انت خويا نبني صور بلادنا يعلى ويبان

ونحافظ عالغالية ضد العدية نوقف صف فريد رجال ونسوان

شمس الوطن تدوم ديمًا مضوية باه أنت وأنا نعيشو في لمان 2

كما لا ينس ابن مدينته البطل الطيار ايماعيل دوسن الذي سجل بطولاته في قصيدته

الموسومة بعنوان : (هم طلعوا وهي هبطت)

والتي تحمل رمزية وايحاء كبيرا بصعود الأرواح الى الفردوس

في مزيج صارخ بين الرثاء والفخر والمدح اذ يقول :

ولد بلادي شاع في الصحرة والتل لالا العالم قاع يهدر بخصالو

بعدها عالناس كي عادت تنزل شاف الموت وراح قاصد لتوالو 3

1 -المصدر نفسه ص36

2 -العيد دبوسي ، الديوان ص36

3 -المصدر نفسه ص67

ويبرز الحس الاجتماعي في تحرك الشاعر لتخليد البطل مقارنا إياه بمن سبقوه في ميدان البطولة والشرف اذ يقول :

إسماعيل اللي ذكرعين الحجل مسموعة ولات فالكون بحالو

أنسمو مطار عنو يستاهل يخى هو كي العربي وأمثالو

بن مهيدي اللي عدونا بيه تذل حنا رمز الجهاد والنيف أبطالو

ونخلد ذكراه بيها نحتفل إذا سهل ربي وليام اطوالو 1

نقد الطباع والسلوكيات السيئة لدى الفرد:

حاول الشاعر العيد دبوسي ومن خلال قصائده أن يسلط الضوء على بعض

الخصال السيئة التي أصبحت تستهوي أفراد المجتمع وقد نهى عنها ديننا الحنيف

من مثل التقليد الاعمى اذ يقول:

احذر بالك كونك مولى فطنة ماتقلدشي يابني غاشي لرذال

احذر بعض الجيل غير عادتنا وماتامنشي دهرنا هذا بدال 2

ويقول أيضا منتقدا السقوط في الاغراء والتفريط في الكرامة :

1 - المصدر نفسه ص 67

2 - العيد دبوسي ، الديوان ص 97

موت العزة خير من عيشة لردال عيش الذل أرخيس والبنة مرة

قلتلهم كي ساوموني واش تريد موت العزة خير لي من قصور العار

مهما عشت من العمر قداه انزيد ومهما طول ذا لعمر عني يقصار 1

وفي قصيدة أخرى

ماني م لغاشي للي يظل ايحلل عمري ماهزيت للذل الراية

نا ذنبي الوحيد زوالي وافحل مايفيدش المال لكتاف اعرايا 2

ثم ينتقد الشاعر في قصيدته من أضعف الايمان السكوت عن الحق والاستسلام

وشعور التخاذل والهوان حين يقول:

السكوت على الباطل جريمة والساكت عل لحق يسمى شيطان

مانسكتشي ما يظنونا لقمة مانفتت مانجي بين البنيان 3

ويجزم الشاعر العيد دبوسي المعتد بالدنيا والذي اسلم نفسه لها ولم يمنعه ايمانه

ومصيره المحتوم من العدل والتسامح والتراحم - وهي من الظواهر الشائعة في مجتمعاتنا

والتي أسهمت في تفشي العديد من السلوكيات السلبية - اذ يقول :

الدنيا كيما الحرا تتبدل بعد عنا حبا ذ الفتانة

ونخلوا جسر المحبة يتواصل نتعاون نتماسكو في بعضان 1

1 - المصدر نفسه ص 97

2 - المصدر نفسه ص 97

3 - المصدر نفسه ص 29

الفصل الثاني: _____ .• الدراسة التطبيقية (ديوان اهات أنموذجا)

كما ينتقد الشاعر التفريط في العادات والتقاليد ويعتز بانتمائه لمنطقة الحضنة ، وماتحمله من

ارث ثقافي وفني وغيره اذ يقول شاعرنا :

الراجل لفحل كي السحاب المتنقل غيثو نافع وين ماحط رحالو

محافظ عالقليد حضني متأصل وارثها من بوه جدو واخوالو 2

1 -المصدر نفسه ص 62

2 -العيد دبوسي،الديوان ص68

الخصائص الفنية في شعر العيد دبوسي:

تتميز القصيدة الشعبية الجزائرية عن القصيدة الفصيحة، ببعض المميزات والخصائص الفنية والجمالية التي جعلتها تصبح تقليدا متبعا من طرف شعراء الملحون المتقدمين منهم والمتأخرين، وهي خصائص فنية تتفرد بها القصيدة الشعبية دون سواها. ومن خلال تأملنا في القصائد الشعبية التي بحوزتنا لشاعرنا ودراسة لغتها تبين أن السمة البدوية الطاغية على القصيدة الشعبية في المنطقة ألفت بظلالها على لغة الشعر من خلال الاتصال الوثيق ببلاغة العربية في مجمل ألفاظها مما يجعلها موحية.

وفي هذا السياق يحضرنا رأي الأستاذ رايح بونار في لغة الشعر البدوي: "يبدو من دراستنا للآثار الشعرية الشعبية أن لغة الشعر البدوي أقوى وأغنى من لغة الشعر الحضري ألفاظها الفصيحة التي تمت إلى الفصحى بنسب قريب كثرة الحكم والأمثال، وضروب التشبيه والاستعارة التي تتخلل أبياتها قد اقتبسوها من القرآن الكريم والحديث والفقه، وبعض القصائد الفصيحة التي درسوها أو حفظوها بالرواية والسماع¹

• ان الألفاظ التي يوظفها الشاعر في نصوصه، ما هي إلا انعكاس للهجة المنطقة التي ينتمي إليها الشاعر فنراها متكيفة مع اللغة العامية، وإن كان هناك بعض الاختلافات، وهذا أمر طبيعي بالنسبة للهجة إذ نجد هناك بعض الاختلافات بين جهة وجهة وحتى من قرية إلى قرية مجاورة إذ نجد العيد دبوسي يوظف الكثير من الالفاظ المقتبسة من القرآن والسنة النبوية والموروث الشعبي وبعض الشعراء من مثل:

1 - رايح بونار، نظرة حول الشعر الشعبي وتطوره الفني، (مقال)، مجلة امال وزارة الاتصال والثقافة، الجزائر عدد 2000/68 ص 81

الفصل الثاني: • الدراسة التطبيقية (ديوان اهات أنموذجا)

احيال / لازهدة / وسط الكبد / لقدال / تقدي / مايعلمها حنة / أنخيل ورماني وأنواع الجنة
/ وارزقهم فردوس / أمرك كون يكون / أنت أمرك ياالله بين الحرفين / وتسبح حتى الشجرة
والحيوان / لاينطق بهواه كلش بالبرهان/ سواسية قاع بنفس السومة / الفرقة لابد والرحلة
دالات / شفت الشامخ في سلاسل من حديد / الجاهل شقي وفي ظنو سعيد / والعارف
وسط النعم شاقى محتار / ساس الرملة .. مايطولش وينهار / طير مجروح معدم / سعد
الصابر للمحايين كي تنزل / تشعل نارى / باب الله ماعليه ياخويا / بواب / دنق
للخصلات / عراة احوافى .

- "ان لغة الشعر الشعبي تجتمع مع لغة سائر أشكال التعبير في الأدبي الشعبي في كونها لغة تمتاز بصعوبة وصفها .. " ولكنها على وجه القطع ليست غامضة وعلى أساس الترجيح فهي راعت السهولة في إنشائها ،ولا يفهم من هذا الكلام أن لغة الشعر الشعبي يمكن أن تشابه لغة الحكاية أو الأسطورة أو المثل لأن " لغة الشعر والغناء تختلف عن اللغة العادية لغة الحديث والتفاهم، مهما بلغت الجماعة اللغوية من بدائية أو تحضر"1

كما إن لغة الشعر الشعبي كما هو معروف هي اللغة العامية، أو بتعبير آخر هي اللغة الفصحى التي فقدت خصائصها النحوية وما تبع ذلك من تحديثات وتغييرات وتطورات في

1 - محمود ذهني، الادب الشعبي العربي (مفهومه ومضمونه) دار الاتحاد العربي للطباعة مصر 1972ص81

الصوت والدلالة، وما حدث لها من تطويع لتعبر عن هموم الناس، وتضمن التواصل الكامل الذي يتساوى الناس أو العامة في معرفته.

كما يمثل توقيع الشاعر أحد أهم السمات البارزة لدى شعراء الشعر الشعبي، فهو تقليد سار عليه الشعراء بذكر أسمائهم في القصائد قصد التعريف بأنفسهم وبعائلاتهم، وهو الأمر الذي خلد القصائد لأصحابها خاصة في طورها الشفوي، وهو ما دفع بشعراء الملحنون إلى توقيع القصائد بذكر أسمائهم أو كنياتهم أو الدمج بين بينهما مخلصين أسمائهم رغم التناقل الشفوي بين الناس فشاعرنا ذكر اسمه وموطنه (بلدته) يقول:

دبوسي من جاب ذا القول وفصل كايين ياسر كي حميدة ضحايا 1

- ترتبط النصوص الشعرية الشعبية بوحداث نصية استهلالية، قد تتفق مع القصيدة العربية القديمة في مقدمتها وخاتمها، فالشاعر الشعبي غالبا ما يبتدئ قصائده بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أو ببيت من الحكمة أو حمد الله (الحمد لله) أو تسبيح الله (سبحان الله) أو التسمية (بسم الله). يقول الغيد دبوسي في ديوانه اهات :

سهلي ياخالقي في ذا المبدأ وسهلي كلمة نقول على لبطل 2

(قصيدة: وكري)

نبدا ذا المقال بسمك ياواحد يفلح من لي قال بسم الله ديما 3

1 -العيد دبوسي ،الديوان ص100

2 -المصدر نفسه ،ص80

3 -العيد دبوسي ، الديوان ص38

(قصيدة : نور الكون)

ياسايلني على اما ماذا خلات كي رحلت خلات كانوني طافي
سهلي ياخالقي في ذا الكلمات مانسعى من غير اسلاح القوافي 1

(قصيدة: لفراف المحتوم)

وفي مرات كثيرة كانت تلك العبارات خاتمة لقصائده مقرونة بالصلاة على محمد رسول الله
(صلى الله عليه وسلم)

يقول في ختام قصائد متفرقة:

ألف صلاة على شفيع المخلوقات يوم تكون الناس عراة احوافي
وبالصلاة على النبي نختم لقصيد محمد رسول الله شارق لنوار
وبالصلاة على انبي قولي نختم يشفع فينا يوم ماينفعش عتاب
وبالصلاة على النبي ذ القول أكمل أحفظ وطني ياالاهي ورجالو2

- إن الصورة الشعرية؛ هي تجربة في صيغة لفظية يقدم الشاعر بها أفكاره، مصورا تجربته بحرية الانطلاق، وعفوية الانسجام الخيالي والعاطفي، مما يترك أثرا في المتلقي بشحناتها العاطفية وإحياءاتها النفسية، فيبعث على المتعة والإحساس بالجمال .

1 -المصدر نفسه ص42

2 -المصدر نفسه ص46-69

والمتمأمل للنصوص المدونة، يجد أن الشاعر الشعبي يحسن التصوير الفني، إذ يعتمد على تنويع هذه الصورة الشعرية لإيصال معانيه صورا من جهة، ومن جهة أخرى لتشخيص بعض التصرفات، والقضايا الوطنية، بخيال مستمد من ثقافته، وبيئته العربية الإسلامية.

هذا التعريف من حيث عناصر الشعر، يوحي بأن الصورة عمل تخيلي تصويري، ذهني أو حدسي ، يقوم به الشاعر، ويلتقط أجزاءها من الحياة والكون والوجود ليكون هذه الصورة، وبذلك فعمل الشاعر أشبه ما يكون بعمل الرسام، وأبعد ما يكون عن عمل المصور الفوتوغرافي، لأن الصورة لا تعني من الناحية الفنية صورة طبق الأصل للواقع ؛ وإنما هي إعادة تشكيل الواقع بإيحاءات وانزياحات، تعطيك المعنى، ومعنى المعنى وظلال معاني المعنى، ولذلك « يسعى الشاعر لأن يكون فيها دمه ، ونبضه وبصماته، وبذلك تكون كشفا نفسيا لشيء جديد وليس معرفة المعروف » ولعل هذا ما ذهب إليه أحد النقاد ، حيث قال: إن الصورة الشعرية من أهم ما يحقق خاصية الشعر وهي أن تجعل المعاني المجردة أمثالات عينية تتفعل لها الحواس انفعالا، إجمالا وتأثيرا وابداعا يهز النفس¹

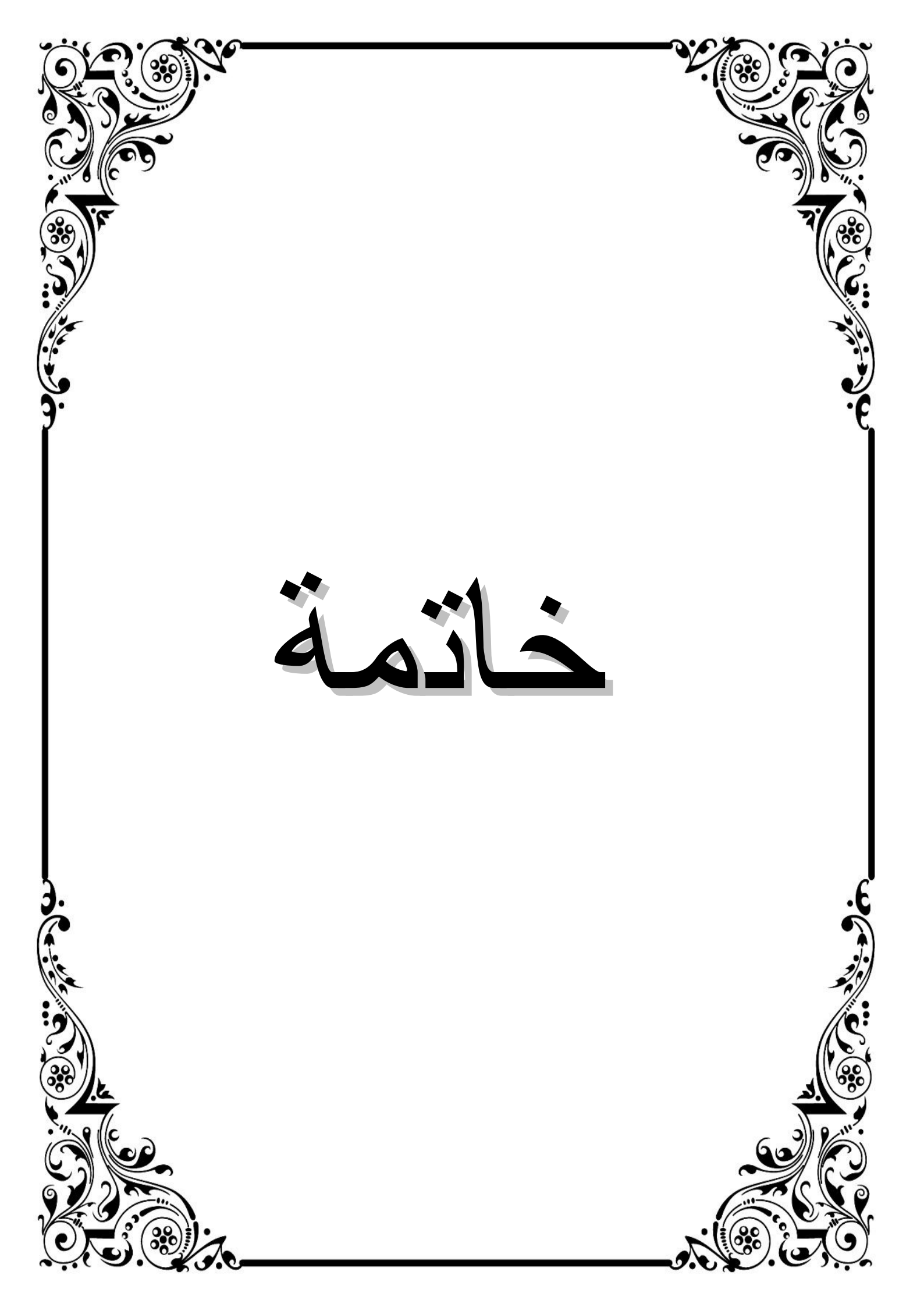
وهو ما برع فيه الشاعر العيد دبوسي حينما حاول ان يستميل القارئ عن طريق التداعي لإسقاطات ذهنية انطلاقا من ظواهر وحقائق اجتماعية اذ تراه يستثمر المخزون

1-عبد الرحمن بدوي، الصورة الشعرية عند سانت جون بريس، مجلة المجلة، العدد، 135 مارس 1986 ص35.

الثقافي للمتلقى ويطعمه بالموروث الديني من اجل أن ينقل الحقائق الواقعة في مجتمعاتنا مع محاولة التأثير فيه لتتشكل القناعات نقدا وانكارا واستهجانا لهذه الظواهر.

ففي قصة العاق يرسم العيد دبوسي ملامح رفيعة يعيش عليها الفرد يومياته ويستدرجه للمال المر والنهاية الوخيمة لعقوق الوالدين وقد كانت صورته الشعرية مليئة بالاسى والحزن والحيرة تارة والغضب والانفعال تارة أخرى.

وقد وظف الشاعر في ديوانه التشبيه والتدليل والاستعارة والتمثيل والكناية من حيث يقصد أولا يقصد لأنه بات ملزما - في ذهنه - بإقناع المتلقي والاستحواذ على مشاعره وأحاسيسه فالتمس كل ما يسهل عليه الوصول الى غرضه لأنه لا يرى في نفسه الا ذلك الناقل الأمين لأحوال مجتمعه وهموم أفرادهم وآلامهم وتطلعاتهم



خاتمة

خاتمة

سعى هذا البحث لإبراز أهمية الشعر الشعبي في نقد الظواهر الاجتماعية والتنبيه الى اثارها السلبية على الفرد والمجتمع وقد أوصلني هذا البحث إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها في الآتي :

1. إن الشعر الشعبي يحمل لغة ولون وروح وأثر وطباع أهله، ويعبر عن حياة الناس وتوجههم ونمط عيشهم وأفكارهم وثقافتهم ونظرتهم للعالم.
 2. يبدو العيد دبوسي من خلال ديوانه (اهات) أكثر التصاقا بالمجتمع وأصدق تعبيرا عن قضايا من غيره من الاجناس الأدبية الأخرى لأنه يعايش الواقع، ويضمن لنفسه تداولية كبيرة وعلى نطاقات شاسعة في المجتمع وعلى اختلاف مستوياتها الثقافية والفكرية والاجتماعية والمادية.
 - 3 -نجح العيد دبوسي في توظيف خطابه الشعري، كوثيقة تاريخية ، لأن تجربته الشعرية صيغت من صميم المآسي وشكلت صورة ناطقة عاكسة للتفاعل مع الوجدان الجمعي للشعب .
 - 4 -أن الشاعر استمد مصادر صناعة صورته الشعرية، واختار موسيقاه من بيئته وتقاليد جماعته.وسار على نهج من سبقوه في قرض الملحون
- وفي الأخير، فإننا على يقين أن الشعر الشعبي الجزائري شكل رافدا مهما للتأريخ لحالات اجتماعية بارزة تارة بالمدح وتارة بالنقد وأخرى بالاستهجان.



قائمة

المصادر

والمراجع

قائمة المراجع

فهرس المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم (رواية ورش عن نافع)
- العيد دبوسي . ديوان اهات منشورات الوطن اليوم 2019
- التلي بن الشيخ : دور الشعر الشعبي في الثورة من 1830 إلى 1945 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979.
- بلقاسم خميلي، روائع الشاعر الشعبي عبد الله التخي بن كريو/ مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع د/ط2009الجزائر ص150
- حسين نصار، الشعر الشعبي العربي، منشورات اقرأ، لبنان، الطبعة الثانية، 1980.
- لسان العرب . ابن منظور دار الحديث القاهرة 2013
- محمود ذهني الادب الشعبي العربي (مفهومه ومضمونه) دار الاتحاد العربي للطباعة . مصر 1972
- مالك بن نبي: ميلاد المجتمع، شبكة العلاقات الاجتماعية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر الجزائر، ودار الفكر دمشق سوريا، ط3، 1406 هـ / 1986م، ص11
- رابح بونار ، نظرة حول الشعر الشعبي وتطوره الفني ، مجلة امال ، وزارة الاتصال والثقافة ، الجزائر عدد 68/2000
- نبيلة إبراهيم ، أشكال التعبير في الادب الشعبي ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة 1981
- نبيلة إبراهيم ، نبيلة إبراهيم: قصصنا الشعبي من الرومنسية إلى الواقعية ، دار غريب للطباعة والنشر، 1995.
- سلام رفعت . بحث عن التراث الشعبي . نظرة نقدية منهجية . ط1. الفارابي بيروت 1989
- شوقي ضيف . الشعر وطابعه الشعبية على مر العصور ، دار المعارف ، ط2. القاهرة .
- صلاح الدين شروخ ، علم الاجتماع التربوي ، دار العلوم للنشر والتوزيع
- عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر ، دار الفكر العربي ، مصر ط3
- عبد الرحمن بدوي، الصورة الشعرية عند سانت جون بريس، مجلة المجلة ، العدد ، 135 مارس 1986 ص35.
- عز الدين جلاوي، الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف، مديرية الثقافة بسطيف
- هاشمي بن براهيم، بوغفالة ودان، الشعر الشعبي الجزائري في الدراسات التاريخية: قصيدة قصة مزگران للشاعر الشعبي سيدي لحظ بن خلوف أنموذجا، جامعة معسكر /2018 مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ.

الرسائل الجامعية:

- خولة رداوي، البعد الاجتماعي في الشعر الشعبي الجزائري، مذكرة مكملة لنيل الماستر الأكاديمي جامعة محمد بوضياف 2017/2016
- على بولنوار، الشعر الشعبي في منطقة بوسعادة دراسة موضوعية فنية، رسالة دكتوراه جامعة عنابة 2004
- يوسف العارفي، الشعر الشعبي في منطقة سور الغزلان - دراسة اثنوجرافية - رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري - تيزي وزو - 2012

الملاحق

ملاحق

ترجمة العيد دبوسي:

أحد أشهر شعراء الشعر الشعبي بولاية المسيلة، من مواليد 02 / افريل / 1966م بدوار الحجرة الصفراء، بلدية عين الحجل ولاية المسيلة،" ابن بوزيد ومريم حرحوز رحمها الله زاول تعليمه حتى الرابعة متوسط ثم انقطع موسم 1984/1985 من متوسطة عبداوي عبد الرحمن البصيري عن الدراسة ليتفرع للعيش في البادية رفقة أهله وأبناء عمومته وأصحابه.

متزوج لكن بدون أطفال، سجل العديد من الحصص لإذاعة الحضنة الجهوية، فأصبح مطلوبا بقوة ، كسب جمهورا كبيرا يتجاوب مبدئيا إعجابه بالشاعر و قصائده الاجتماعية، الذاتية، الوطنية القومية . نال الشاعر العديد من الجوائز محليا، جهويا، وطنيا فاقت الستين مشاركة فأصبح أحد الوجوه الوطنية الحاضرة في العكاظيات الوطنية منذ بداية ظهوره في الساحة. الأدبية في مطلع الألفينيات إلى يومنا هذا "كما مثل ولايته في السنة الثقافية العربية والملتقى العربي ورابطة الأدب الشعبي بالعاصمة.

استضافته التلفرة الوطنية في حصة أماس في مهرجان جميلة، سطيف .ورقلة،

الجلفة، المدية وهران، بومرداس، البويرة، البيض، عنابة.

العبد دبوسي شاعر بالسليقة بلا تكلف و لا تصنع، يبتكر مضامين قصائده، و يستحضر ذاكرته الشعبية لتطويع الكلمات بما يفي بالمعنى، فيبرع التصوير، يصوغ الحكمة فيدهش بها سامعيها ، يحكي من خلال الشعر فتساب الحكاية من بين أحرف أبياته، كما لو أنك تشاهد و تسمع و تعيش التفاصيل معه.

العبد دبوسي :

شاعر...ساحر...أريب...جريء...واضح...صريح...وطني...أصيل...منفرد
بأسلوبه...جميلة مفرداته...جديدة تصوراته...زاهر معجمه...دافئة أحاسيسه بدفع.
منطقته...

نال الشاعر تكريما خاصا من جمعية المعنى للآداب والفنون تقديرا لإبداعه وإنسانيته
وقد شارك في الملتقى المغاربي للأجناس الأدبية بجامعة البويرة 2016 واستلم آنذاك
بطاقة فنان.

من مؤلفاته: ديوان اهات (شعر شعبي)

منشورات الوطن اليوم 2019

بيئة الشاعر:

إن المجتمع الجزائري الراهن من حيث مكوناته الثقافية والحضارية خليط متشابك
جدا من مختلف العوامل التاريخية والحضارية التي عملت في هذه الساحة من المجتمع

الإنساني، فحسب "مالك بن نبي" المجتمع الجزائري مجتمع تاريخي وفق النموذج الجغرافي "فالمجتمع التاريخي الذي يولد يكون ميلاده إجابة عن اختيار مفروض، تفرضه الظروف الطبيعية الخاصة بالوسط الذي ولد فيه، سواء تعرض هذا الوسط لتنوع مفاجئ، أم أن العناصر المكونة له قد واجهت فجأة ظروف وسط طبيعي جديد، وهذا هو النموذج الجغرافي " 1

والمجتمع الجزائري يوصف بأنه مجتمع فتي لربطه بحدثة الدولة الجزائرية المستقلة عن الاستعمار الفرنسي، إلا أن تشكيله كمجتمع بمقومات ومكونات لها أبعادها في عمق التاريخ أسست كيانه وكونت جوهره، فالمجتمع الجزائري "يحمل في داخله الصفات الذاتية التي تضمن استمراره، وتحفظ شخصيته ودوره عبر التاريخ؛ وهذا العنصر الثابت هو المضمون الجوهرى للكيان الاجتماعى، إذ هو الذى يحدد عمر المجتمع واستقراره . ويتيح له أن يواجه ظروف تاريخه جميعا، وهو الذى يتجسد في نهاية الأمر في شبكة العلاقات التي تربط أفراد المجتمع فيما بينهم، وتوجه ألوان نشاطهم المختلفة.

فالحضنة تقع ضمن النطاق المتوسطي، فهي قليلة الامطار شديدة البرودة والحرارة معا - في أغلب مناطقها-لذلك يمكن اعتبار مناخ منطقة الحضنة بالصحراوي أكثر منه

1 - مالك بن نبي ، ميلاد المجتمع، شبكة العلاقات الاجتماعية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر الجزائر، ودار الفكر دمشق سوريا، ط3، 1

بالتلي وهذا ماجعل وصف سهول الحضنة بأنها تشكل في قلب الجزائر خليجا من الجفاف

والحرارة

غير أن هذه المميزات لم تحرم سهول الحضنة من مصادر المياه الجوفية الذي
يمون بمياه الاودية المنحدرة من الجبال التلية، وهذا ما زاد من حيوية المنطقة الزراعية
وحركيتها الاجتماعية، ونشاطاتها الاقتصادية التي اقتصرت في الغالب على الفلاحة
والرعي

تعتبر منطقة عين الحجل (حجيلة) الموطن الفعلي لشاعرنا العيد دبوسي، اذ تتربع
على مساحة قدرها 386 كلم (2) ، ويقطنها اكثر من 40000 نسمة موزعين على
تجمعات سكنية متنوعة بين الحضري والريفي ،وهي منطقة فلاحية رعوية بامتياز

توصيف الديوان:

ديوان آهات للشاعر العيد دبوسي عن منشورات الوطن اليوم 2019 جاء في 108 صفحة
بحجم 19/11.5 يتألف من 24 قصيدة بدءا بقصيدة وكري وانتهاء بقصيدة أحلام.

وقد جاءت قصائده متعددة المضامين، مختلفة الاساليب، أكد فيها الشاعر حضوره
الدائم الى جانب مجتمعه وقضايا وطنه وأمته، والملاحظ أن الجانب الاجتماعي أخذ حيزا
كبيرا من اهتمام الشاعر

وقد تناول الشاعر مواضيعه من خلال اعتماده على الحكي والتصوير والحوار داخل النسيج الفني للنص، وكلها أساليب مؤثرة في المتلقي إذا ما اقترنت بلغة سلسة بسيطة مفعمة بالحس والعاطفة

لقد انطلق الشاعر في كل قصائده من واقع معاش وحقائق يومية يتصدرها المشهد الاجتماعي الواحد - تقريبا في كل مناطق الوطن - مع توحيد الحالات والارهاصات والظروف .

الاعراض الشعرية في الديوان:

• القصائد الوطنية والقومية:

وهو شعر يجيش بالرجولة والتعلق بالوطن والاستعداد للتضحية في سبيل المحافظة عليه. جسدت القصائد:

وكري -حدثني بويا - هذا الوطن الزين ...

• القصائد التراثية:

وهي اهات عميقة من شاعر مرهف هذه الحزن والاسى وأبكاه فقد الاحبة والغوالي ، وقد تقف عند حرارة العاطفة من أول لفظة جسدت دموع الشاعر المنهمرة على وجنتيه جراء توالي النكبات والفواجع والأحزان.

ومن أمثلة القصائد في هذا الغرض لدى شاعرنا:

برقية عزاء - الفاجعة - ما كيش وحدك ...

• القصائد الاجتماعية:

وهي اسقاطات فنية لقضايا اجتماعية متعددة مسحوبة على واقع اجتماعي مؤلم كتبها الشاعر وهو يعتصر ألما ويستشيط غضبا جراء الاثر السلبي الذي تخلفه السلوكيات الاجتماعية التي يتحدث عنها والتي يحمل المجتمع من خلال اسقاط الاثر السلبي لسلوكيات الافراد على نفسيته ومحاولة التنازل اعترافا بالزلل وطمعا في استقطاب الاخر. وجسدتها قصائده الموسومة بـ:

رسالة الى أخي - العاق - مشردون.

• القصائد الذاتية:

وهي من باب الشعر الوجداني وفي الغالب فإننا نجد الشاعر يتغنى بالمرأة وجمالها وشوق المحب لمن يحب لكن العيد دبوسي سجاله في الحب والهوى كان عن الفراق والفقد فقدم صورة حية حقيقية عن النار التي وقودها حبيب مالك وسيلة اليه أو ما عاد بين البشر وهي لربما المثير المتوفر لدى الشاعر في تفجير تجربته الشعرية، أو التشبع بثقافة البيئة المحافظة في منطقة الاقامة مسرح القصائد المنظومة

ملخص

الملخص

البعد الاجتماعي في ديوان آهات للشاعر العيد دبوسي عن منشورات الوطن اليوم 2019

فيه انطلق الشاعر - وفي كل قصائده - من واقع معاش وحقائق يومية يتصدرها المشهد الاجتماعي الواحد - تقريبا في كل مناطق الوطن - مع توحيد الحالات والارهاصات والظروف.

وقد عالج مواضيعه من خلال اعتماده على الحكيم والتصوير والحوار داخل النسيج الفني للنص، وكلها أساليب مؤثرة في المتلقي إذا ما اقترنت بلغة سلسة بسيطة مفعمة بالحس والعاطفة قريبة من كل المستويات اذ تناول ظاهرة عقوق الوالدين والتشرد وصلة الارحام بالإضافة الى الشعور بالانتماء للوطن وللقومية العربية.

وأغلبها وارد ضمن القصائد الاجتماعية وهي اسقاطات فنية لقضايا اجتماعية متعددة مسحوبة على واقع اجتماعي مؤلم كتبها الشاعر وهو يعتصر ألما ويستشيط غضبا جراء الاثر السلبي الذي تخلفه السلوكيات الاجتماعية التي يتحدث عنها.

الكلمات المفتاحية: الشعر الشعبي، العيد دبوسي، البعد الاجتماعي ،

Abstract:

The social dimension in the Diwan of Ahat by the poet Eid Dabboussi on Al-Watan publications today 2019

In it the poet - and in all his poems - set out from the reality of a living and daily facts, which are led by a single social scene - almost in all regions of the country - with the unification of cases, foreshadowing and circumstances.

He dealt with his topics through his reliance on storytelling, photography and dialogue within the artistic fabric of the text, all of which are effective methods for the recipient if they are combined with a simple smooth language full of sense and emotion close to all levels.

Most of them are included in social poems, which are artistic projections of multiple social issues drawn on a painful social reality written by the poet while he was writhing in pain and angered by the negative impact of the social behaviors he talks about

Keywords : Folk poetry, Eid Dabbousi, the social dimension,

فهرس المحتويات

الصفحة

الموضوع

اهداء

أ-د مقدمة

الفصل الأول: الدراسة النظرية.

- 06 1. مدخل: تعريف الشعر الشعبي
- 08 2. المصطلح والتسمية
- 13 3. تأثير البيئة الاجتماعية والطبيعية والنشاط الاقتصادي في الشعر الشعبي
- 21 4. أغراض الشعر الشعبي

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية (ديوان اهات أنموذجا)

- 35 1. تجليات البعد الاجتماعي في ديوان "اهات"
- 38 -صلة الارحام
- 39 -ترميم النسيج الاجتماعي
- 44 -عقوق الوالدين
- 49 -ظاهرة التشرد
- 53 -الشعور بالانتماء للوطن وللقومية العربية
- 62 2. المميزات الفنية في شعر العيد دبوسي
- 69 خاتمة
- 71 المراجع
- 74 الملاحق

الملخص.

فهرس المحتويات